وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مشكلة التـأويل

بين الغزالي وأبي بكر بن العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماسترأكاديمي في الفلسفة

تخصص (فلسفة الحضارة)

إعداد الطالب:

- طالب سعيد

إشراف الأستاذ:

- عطية بن عطية

السنـة الجـامعيـة :2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة :

يمكننا القول بأن الحضارة العربية الاسلامية هي حضارة التأويل وتاريخها هو تاريخ صراع وحوار وجدل التأويلات والتفاسير الدائر والمنشغل بالنص الديني الاسلامي ممثلا ذلك في مصادره الأساسية القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ،لذلك اهتمت به كل الفرق والملل والنحل الاسلامية .

ان النظرة التاملية الفاحصة والدارسة للتراث الاسلامي سواء أكان ذلك على مستوى دوائره العلمية وحقوله المعرفية المختلفة "علم الكلام ،الفقه وأصوله ،علم التفسير ،علم الحديث ،الفلسفة الاسلامية التصوف ،اللغة ...الخ " أم على مستوى الفرق الاسلامية المختلفة ،يخرج بنتيجة مفادها ان النظرية التأويلية الاسلامية قد تعددت واتخذت صورا مختلفة بتعدد الحقول المعرفية التي أشتغلت على النص وباختلاف الفرق الاسلامية نفسها مما يعني بدوره اختلاف المنطلقات النظرية التي قامت الفرق الاسلامية بتطبيقها وبتوظيفها في عملية انتاج المعنى والدلالة بخصوص النص الديني الاسلامي بشقيه القراني والنبوي باعتبارهما النصين المؤسسين للدين الاسلامي وان تفاوتا في الأهمية ،وكانت دوافع المتأولين الى ذلك مختلفة ومتباينة ،فنتج عن ذلك مع مرور الزمن نظريات تأويلية كل واحدة منها تدعي أنها الأمثل والأقوم،والأكثر مناسبة للنص الديني ،وتقدم مبرراتها في هذا السياق لكن بسبب حجم الاختلافات الكبير بين طوائف المسلمين لم يسمح بوجود التوافق والقبول فيما بينهم ،فوصل الأمر بهم الى الصدمات العقائدية والفكرية وكانت أحكام المعيارية الدينية هي سلاح كل طرف فكان هناك التبديع أحيانا والتضليل أحيانا وقد يبلغ الأمر حد التكفير أحيانا أخرى ،ومنذ اندلاع الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين الى فرق وطوائف ،واحتدام الصراع بين تلك الطوائف بعد ذلك ،بدأ التأويل ينمو ويتشعب ،وكانت في الوقت نفسه تظهر تأويلات كل مذهب او فرقة وتتطور ،وبالتزامن مع ذلك تتبلور نظريات تأويلية لكل طرف على حدى من خلال الجدل الذي يدور حولها فكل طرف كان يجد نفسه بعد اعلان تأويلاته للآيات القرآنية الاحاديث النبوية مضطرا لأن يدافع عن تلك التأويلات بعدما ترد عنها مطاعن وانتقادات الاطراف الاخرى الفاعلة في الساحة التأويلية .

ان البحث عن اشكالية التأويل نجدها قد أحدثت منعرجا كبيرا في مسيرة الفكر الاسلامي وفي هذا البحث نسلط الضوء على التأويل وقضاياه داخل هذه الحضارة وتحديدا من خلال المساهمة المعرفية لأبي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي في هذا المضمار .

الفصل الأول :فصل منهجي

تمهيد:

يعتبر التأويل من الناحية اللغوية ظاهرة لها اهميتها في تاريخ الفكر الانساني بصفة عامة وفي تاريخ الفكر العربي بصفة خاصة منذ ان حاول أناس فهم النصوص الدينية في الكتب السماوية وقد كان لظاهرة التأويل ومازال خصوصية في تاريخ الفكر الاسلامي فقد لعبت دورا مهما وخطيرا،,تكمن مشكلة التأويل في انه مشكلة قديمة ويصعب تحديد تاريخ هذه المشكلة ومنه نطرح التساؤل التالي :ماهو التأويل ؟ وكيف نشأ ؟

1- إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية دراستنا حول التأويل بين الغزالي وأبي بكر بن العربي ،لذلك ارتأينا أن تطرح إشكالية موضوع بحثنا على النحو التالي:كيف نظر الغزالي وأبي بكر بن العربي الى التأويل ؟ كإشكال محوري تفرعت عنه عدة تساؤلات نجملها فيما يلي:

- ما المقصود بالتأويل ؟
- ما مفهوم التأويل عند الغزالي وأبي بكر بن العربي ؟
- وماهي اهم انتقادات ابي بكر بن العربي لشيخه الغزالي ؟وماهي اوجه التداخل بينهما ؟

2- أهمية الدراسة

تتمثل في أهمية التأويل في الفكر العربي الاسلامي ومكانة الشيخين ابي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي باعتبارهما من الفقهاء المسلمين ومن أهم البارزين في الساحة الفقهية للنص الديني بإبراز اختلافهما في المذهب وبيان تأويل كل منهما للنص الديني

3- أهداف الدراسة

إن الهدف الذي نصبو إليه من خلال هذه الدراسة هو:

- لفت انتباه الدارسين لأهمية الموضوع من حيث القيمة والمكانة العلمية التي يحتلها داخل الفكر الاسلامي .
- إفادة الباحثين ببعض ما توصلنا إليه من نتائج لعلها تكون من ضمن الدراسات السابقة التي يؤسس عليها زملاؤنا دراستهم في هذا المجال مستقبلا.
- إثراء مكتبة الكلية بدراسة جديدة .
- بيان منهج كل من ابي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي في التأويل .
- بيان اختلاف التأويلات بين المذاهب الاسلامية .

4- الكلمات المفتاحية والأساسية للدراسة:

وقد وظفنا بعض الكلمات المفتاحية في البحث بشكل يساهم في إتمام مهام الباحث في كسب ثقة القارئ بالاطمئنان في اختيار المفاهيم التي تناسب الموضوع قبل الولوج إلى أعماق الدراسة.

-التأويل :يرى جميل صليبا ان التأويل مشتق من الاول ،,استنادا الى ذلك يرى ان التأويل "في اللغة هو الترجيح "ويتابع باننا نقول :"اوله اليه رجعه" وهذا المعنى هو الاصل اللغوي .كما يقول ان التأويل :"هو تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا او مجازيا يكشف عن معانيه الخفية[1] ".

المبحث الأول :مفهوم التأويل لغة

-المعنى اللغوي للتأويل : جاءت لفضة تأويل بمعاني عدة مثل :

*التفسير والتدبر :يذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210) صاحب مجاز القران أن :التفسير والتأويل بمعنى واحد فتقول :تأولت في فلان الأمر الذي تحريته وتدبرته[2]" ومن الجدير بالإشارة إلى أن معنى التأويل عند الصحابة والتابعين لا يخرج عن معنى التفسير والتدبر ومن هذا المفهوم كانت دعوة الرسول ﷺ –لابن عباس :اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

* الرجوع :جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) ان :الاول هو الرجوع ،وقد آل يؤول اولا اي رجع[3]" وعلى هذا يكون التأويل مأخوذا من الاول بمعنى الرجوع فكان المؤول ارجع الكلام الى ما يحتمله من معان .

*العاقبة : جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) ان التأويل يعني الرجوع ويضيف ابن فارس معنى اخر ،فيذهب الى ان تأويل الكلام هو عاقبته[4] ،ويستدل على ذلك بقوله تعالى "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء

[1] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،ج1 ،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ،1994،ص 234

[2] ابو عبيدة معمر المثني ،**مجاز القران** ،تع :مُحَمَّد فؤاد سركيس،د.ط،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،1954،ص18.

[3] ابن الاثير الجزري ،**النهاية في غريب الحديث والأثر** ،ج3،المطبعة الازهرية ،القاهرة ،دس،ص62.

[4] ابو منصور الأزهري **معجم تهذيب اللغة** ،تح:عبد السلام هارون ،ط1،القاهرة ،1964،ص296.

فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُو اْيَفْتَرُونَ(53)[1]

"أي عاقبته ،وما يؤول اليه امر الكتاب المنزل وقد بعثهم و نشورهم –ويقول – ومن هذا الباب تأويل الكلام ،وهو عاقبته ما يؤول إليه[2] "

*الإصلاح والسياسة :جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) : ال ماله ايالة إذا أصلحه وساسه والائتيال :الاصلاح والسياسة كما جاء في مادة(أول) مرتبطا بالتفقه والتدبر في نصوص القران الكريم ف"اول الكلام وتأوله :دبره وقدره. والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى تدليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ[3] "

المبحث الثاني : المعنى الاصطلاحي للتأويل .

انتقل التأويل من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي ،وفيما يلي بعض المعاني الاصطلاحية :

1-ذكر السيوطي في الاتقان قول الماتوريدي (ت333هـ) :" التأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع[4] "فالماتوريدي يذهب الى القول باحتمال الفاظ الايات القرآنية لمعان اخرى غير معانيها اللغوية ،وهو يرجح احد تلك المعاني ولكن دون القطع بانه المعنى المراد من اللفظ.

2-ويذهب ابن حزم (ت456هـ) الى ان :" التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره ، وعما وضع له في اللغة الى معنى اخر ، فان كان نقله قد صح إلا ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق ، ان كان ناقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتفت اليه ، وحكم لذلك النقل انه باطل[5] " . ومن هنا فان حزم يتجاوز الحدود الظاهرة للألفاظ كما وضعت في اللغة من جهة ،كما يضع شروطا للتأويل ولمن يقوم به .

3- يذكر الغزالي (ت505هـ) في الجام العوام تعريفا للتأويل عند حديثه عن الالفاظ والأخبار الموهمة للتشبيه بان التأويل : "هو بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما ان يقع من العامي مع نفسه او من

---

[1] **سورة الاعراف** ،الاية 53

[2] ابو الحسن بن فارس بن زكرياء، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، مج 1 ،دار الجبل،،د.س،ص162.

[3] ابن المنظور ، **لسان العرب** ، ج13،المطبعة الاميرية ،القاهرة ،1402هـ، ،ص52.

[4] جلال الدين السيوطي ،**الاتقان في علوم القران** ،د.ط،مطبعة الحلبي ،القاهرة ،1935،ص 173.

[5] ابن حزم، **الاحكام في اصول الاحكام** ، ج1،طبعة الخانجي،د.س،ص42.

العارف مع العامي او ع العارف بنفسه بينه وبين ربه[1] ". ومن الواضح ان الغزالي عرف التأويل بالمعنى الاصطلاحي ويؤكد ذلك ماذهب اليه في المستصفى من ان :"التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه ان يكون كل تأويل صرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز [2]."ومن الملاحظ ان الغزالي اهتم بالتأويل المجازي وهو صرف اللفظ عن ظاهره .

4- جاء في تفسير البغوي (ت510هـ) أن التأويل صرف الاية الى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الاستنباط[3] " ومن التعريف نلاحظ تعلق التأويل بالآيات القرآنية وضرورة مناسبة المعنى المؤول اليه اللفظ للسياق العام للآية عن طريق اعمال النظر والاستنباط الذي لا يؤدي الى معارضة الكتاب والسنة .

المبحث الثالث : نشأة مصطلح التأويل وتطوره

نشأ مصطلح التأويل مع الرسول ﷺ والصحابة ،بدا التأويل كوسيلة من وسائل الكشف عن المعنى ،وضل مرادفا للتفسير الذي يتناول كتاب الله وسنة رسوله بالشرح والفهم ،والجدير بالملاحظة هنا ان وظيفة التأويل انذاك كانت مرتبطة بشرح وتوضيح ما غمض من معنى اما ما كان واضح المعنى والدلالة فلم يكن في حاجة للتأويل ،حيث كان الرسول ﷺ وصحابته في صدر الاسلام "يدركون علاقة الالفاظ باللغة والقران والحديث ، ويفسرون غريب القران ، ويحتجون بالشعر واللغة واشتهر منهم في هذا المضمار عبد الله بن عباس ...ومع هذا فقد كانت الحاجة تعوزهم الى التأويل اذ اشتبه عليهم الامر وكانت الالفاظ الدينية تخفي وراءها شيئا يرغبون في معرفته "يقول القرطبي في تفسيره :روي عن رسول الله من حديث عائشة قالت :قال رسول الله ﷺ "من حوسب يوم القيامة عذب "قالت فقلت :يا رسول الله اليس قد قال الله "فأما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " فقال :ليس ذلك الحساب ،انما ذلك العرض فأول كلمة الحساب بالعرض[4] "

---

[1] ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** ،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ،د.ط دار الكتاب العربي ،بيروت،1985،ص66.

[2] ابو حامد الغزالي ،**المستصفى في علم الأصول** مج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1960،ص387.

[3] ابو محمد الحسين بن مسعود ،**معالم التنزيل في التفسير** ،د.ط،مطبعة المنار ،القاهرة ،1345هـ ،ص18.

[4] السيد احمد عبد الغفار ،**ظاهرة التأويل وصلتها باللغة** ،ط1،دار المعرفة الجامعية مصر ،1998،ص6-7.

وقد قال ابن عباس رصي الله عنهما :انا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله ولقد صدق ﷺ ،فان النبي ﷺ دعا له فقال :"اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل "" وقد تواترت النقول عنه انه تكلم في جميع معاني القران ،ولم يقل عن اية انها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله[1] "

وجاء في ضحى الاسلام "عن علي بن ابي طالب ﷺ انه قال : حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله " وفي هذا دليل على ان النص الديني من كتاب وسنة له وجوه ظاهرة وباطنة يحدث الناس بما يوافقهم منها ، فالباطن في النصوص الدينية هو الذي يعني هدف الشارع ومقصده وهذه المقاصد لم يتوان اصحاب المعرفة منذ زمن الرسول عن بيانها وإظهارها مادامت توافق اللغة والعقل والشرع واجتماع القرائن التي تساند المعنى المقصود ويظهر ذالك في قول الرسول ﷺ :"القران ذلول ذو وجوه ،فاحملوه على احسن وجوهه[2] " .

في زمن الرسول وصحابته كان الرسول يؤول لهم ما استشكل عليهم من امور وبالتالي كان هو المفسر والمؤول والمؤول للقول الالاهي وكان قوله هو الحق والفصل بالنسبة لصحابته وتفسيره وتأويله هو اليقين الذي لا يشك فيه احد فهو لا ينطق عن الهوى ولذالك لم يكن هناك ادنى مشكلة وتحديدا فيما يتعلق بصلاحية التأويل ،لكن بعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي وبعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم ظهرت مشكلة تفسير وتأويل النص الديني الاسلامي .

وبعد هذا ظهرت الفرق الكلامية مثل الخوارج والمرجئة والشيعة والمعتزلة ونجد ان كل فرقة من هذه الفرق كانت ترى انها الحق وما عداها الباطل بل وصل بهم الحال الى ابعد من ذالك فنجد في كتب التاريخ الاسلامي " كل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ،فالحنبلي يكفر الاشعري زاعما انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شيء والأشعري يكفر المعتزلي زاعما انه كذب الرسول في في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الاشعري

[1] حامد الغزالي ،**قانون التأويل** ،تعليق محمود بيجو ،ط1،مكتبة المصطفى الالكترونية،1993،ص05.

[2] السيد احمد عبد الغفار ،**ظاهرة التاويل وصلتها باللغة** ،مرجع سابق ،ص21-22.

زاعما ان اثبات الصفات تكفير للقدماء وتكذيب للرسول في التوحيد ... فينكشف لك غلو هذه الفرق وإسرافها في تكفير بعضها بعضا[1] ".

وهكذا حاولت كل فرقة تأويل النص القراني والنبوي بما يظهر لعامة المسلمين انها الفرقة الناجية وبما يخدم مصالحها السياسية .

وما من فرقة إلا ولها في كتاب الله حجة وبالتالي فان التأويل هنا استخدم كسلاح لصراع سياسي اجتماعي انذاك وخاصة في قضية الامامة وبالإضافة الى ذالك مشكلة الخلافة نجد ان معظم القضايا والمشكلات التي تباينت واختلفت حولها تأويلات الفرق والمذاهب الاسلامية وتباينت التأويلات ايضا حول مشكلة الذات والصفات حيث تنازعوا " في مسائل الصفات اذ صنف بعضهم في ابطال التأويل او ذم التأويل او قال بعضهم : ايات الصفات لا تؤول ،وقال الاخر : بل يجب تأويلها ، وقال الثالث بل التأويل جائز يفعل عند المصلحة ويترك عند المصلحة او يصلح للعلماء دون غيرهم الى غير ذالك من المقالات والتنازع[2] ".واختلفت التأويلات فتطرف بعضها في اثبات الصفات والأخذ بحرفيتها كما جاءت في القران من يد وعين .. اخ . حتى وصل والى التشبيه والتجسيم وهم من عرفوا بالمشبهة والمجسمة والحشوية في مقابل من غالوا في تأويلها فانته والى التعطيل والى نفي الصفات وهم من عرفو بالمعطلة .

هذه نماذج قليلة لمشاكل وقضايا التأويل وتبيان فهمه عند الفرق الاسلامية ، فالعقل الاسلامي حاول مواكبة احداث الحياة المتجددة التي لا تقف عند حد ، والنصوص محدودة ، فكان لابد من ايجاد مصدر ثالث بعد القران والسنة يمد الفكر الاسلامي بحلول للمشاكل والوقائع المستجدة على الواقع الاسلامي انذاك [3]".

---

[1] ابو حامد الغزالي ،**فيصل التفرقة والزندقة** ،مجموعة رسائل الامام الغزالي ،تح:ابراهيم امين مُحَمَّد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،د.س،ص257.

[2] ابن تيمية ،**الاكليل في الاكليل في المتشابه والتأويل** ،تع:مُحَمَّد الشيمى ،ط1،دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،د.س،ص30.

[3] ابو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،مرجع سابق،ص21.

-المعنى اللغوي للتأويل : جاءت لفضة تأويل بمعاني عدة مثل :

*التفسير والتدبر :يذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210) صاحب مجاز القران أن :التفسير والتأويل بمعنى واحد فتقول :تأولت في فلان الأمر الذي تحريته وتدبرته[1]" ومن الجدير بالإشارة إلى أن معنى التأويل عند الصحابة والتابعين لا يخرج عن معنى التفسير والتدبر ومن هذا المفهوم كانت دعوة الرسول ﷺ –لابن عباس :اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

* الرجوع :جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) ان :الاول هو الرجوع ،وقد آل يؤول اولا اي رجع[2]" وعلى هذا يكون التأويل مأخوذا من الاول بمعنى الرجوع فكان المؤول ارجع الكلام الى ما يحتمله من معان .

*العاقبة : جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) ان التأويل يعني الرجوع ويضيف ابن فارس معنى اخر ،فيذهب الى ان تأويل الكلام هو عاقبته[3] ،ويستدل على ذلك بقوله تعالى "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُو اْيَفْتَرُونَ(53)[4] "أي عاقبته ،وما يؤول اليه امر الكتاب المنزل وقد بعثهم و نشورهم –ويقول – ومن هذا الباب تأويل الكلام ،وهو عاقبته ما يؤول إليه[5] "

*الإصلاح والسياسة :جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) : ال ماله ايالة إذا أصلحه وساسه والائتيال :الاصلاح والسياسة كما جاء في مادة(أول) مرتبطا بالتفقه والتدبر في نصوص القران

[1] ابو عبيدة معمر المثني ،**مجاز القران** ،تع :محمد فؤاد سركيس،د.ط،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،1954،ص18.

[2] ابن الاثير الجزري ،**النهاية في غريب الحديث والأثر** ،ج3،المطبعة الازهرية ،القاهرة ،دس،ص62.

[3] ابو منصور الأزهري **معجم تهذيب اللغة** ،تح:عبد السلام هارون ،ط1،القاهرة ،1964،ص296.

[4] **سورة الاعراف** ،الاية 53

[5] ابو الحسن بن فارس بن زكرياء، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، مج 1 ،دار الجبل،،د.س،ص162.

الكريم ف"اول الكلام وتأوله :دبره وقدره. والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى تدليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ[1] "

المعنى الاصطلاحي للتأويل .

انتقل التأويل من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي ،وفيما يلي بعض المعاني الاصطلاحية :

1-ذكر السيوطي في الاتقان قول الماتوريدي (ت333هـ) :" التأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع[2] "فالماتوريدي يذهب الى القول باحتمال الفاظ الايات القرآنية لمعان اخرى غير معانيها اللغوية ،وهو يرجح احد تلك المعاني ولكن دون القطع بانه المعنى المراد من اللفظ.

2-ويذهب ابن حزم (ت456هـ) الى ان :" التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره ، وعما وضع له في اللغة الى معنى اخر ، فان كان نقله قد صح إلا ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق ، ان كان ناقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتفت اليه ، وحكم لذلك النقل انه باطل[3] " . ومن هنا فان حزم يتجاوز الحدود الظاهرة للألفاظ كما وضعت في اللغة من جهة ،كما يضع شروطا للتأويل ولمن يقوم به .

3- يذكر الغزالي (ت505هـ) في الجام العوام تعريفا للتأويل عند حديثه عن الالفاظ والأخبار الموهمة للتشبيه بان التأويل : "هو بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما ان يقع من العامي مع نفسه او من العارف مع العامي او ع العارف بنفسه بينه وبين ربه[4] ". ومن الواضح ان الغزالي عرف التأويل بالمعنى الاصطلاحي ويؤكد ذلك ماذهب اليه في المستصفى من ان :"التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه ان يكون كل تأويل صرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز [5]."ومن الملاحظ ان الغزالي اهتم بالتأويل المجازي وهو صرف اللفظ عن ظاهره .

---

[1] ابن المنظور ، **لسان العرب** ، ج13،المطبعة الاميرية ،القاهرة ،1402هـ، ،ص52.

[2] جلال الدين السيوطي ،**الاتقان في علوم القران** ،د.ط،مطبعة الحلبي ،القاهرة ،1935،ص 173.

[3] ابن حزم، **الاحكام في اصول الاحكام** ، ج1،طبعة الخانجي،د.س،ص42.

[4] ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** ،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ،د.ط دار الكتاب العربي ،بيروت،1985،ص66.

[5] ابو حامد الغزالي ،**المستصفى في علم الأصول** مج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1960،ص387.

4- جاء في تفسير البغوي (ت510هـ) أن التأويل صرف الاية الى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الاستنباط[1] " ومن التعريف نلاحظ تعلق التأويل بالآيات القرآنية وضرورة مناسبة المعنى المؤول اليه اللفظ للسياق العام للآية عن طريق اعمال النظر والاستنباط الذي لا يؤدي الى معارضة الكتاب والسنة .

نشأة مصطلح التأويل وتطوره

نشأ مصطلح التأويل مع الرسول ﷺ والصحابة ،بدا التأويل كوسيلة من وسائل الكشف عن المعنى ،وضل مرادفا للتفسير الذي يتناول كتاب الله وسنة رسوله بالشرح والفهم ،والجدير بالملاحظة هنا ان وظيفة التأويل انذاك كانت مرتبطة بشرح وتوضيح ما غمض من معنى اما ما كان واضح المعنى والدلالة فلم يكن في حاجة للتأويل ،حيث كان الرسول ﷺ وصحابته في صدر الاسلام "يدركون علاقة الالفاظ باللغة والقران والحديث ، ويفسرون غريب القران ، ويحتجون بالشعر واللغة واشتهر منهم في هذا المضمار عبد الله بن عباس ...ومع هذا فقد كانت الحاجة تعوزهم الى التأويل اذ اشتبه عليهم الامر وكانت الالفاظ الدينية تخفي وراءها شيئا يرغبون في معرفته "يقول القرطبي في تفسيره :روي عن رسول الله من حديث عائشة قالت :قال رسول الله ﷺ "من حوسب يوم القيامة عذب "قالت فقلت :يا رسول الله اليس قد قال الله "فأما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " فقال :ليس ذلك الحساب ،انما ذلك العرض فأول كلمة الحساب بالعرض[2] "

وقد قال ابن عباس رصي الله عنهما :انا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله ولقد صدق ﷺ ،فان النبي ﷺ دعا له فقال :"اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل "" وقد تواترت النقول عنه انه تكلم في جميع معاني القران ،ولم يقل عن اية انها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله[3] "

[1] ابو محمّد الحسين بن مسعود ،**معالم التنزيل في التفسير** ،د.ط،مطبعة المنار ،القاهرة ،1345هـ ،ص18.

[2] السيد احمد عبد الغفار ،**ظاهرة التأويل وصلتها باللغة** ،ط1،دار المعرفة الجامعية مصر ،1998،ص6-7.

[3] حامد الغزالي ،**قانون التأويل** ،تعليق محمود بيجو ،ط،1مكتبة المصطفى الالكترونية،1993،ص05.

وجاء في ضحى الاسلام "عن علي بن ابي طالب ﷺ انه قال : حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله " وفي هذا دليل على ان النص الديني من كتاب وسنة له وجوه ظاهرة وباطنة يحدث الناس بما يوافقهم منها ، فالباطن في النصوص الدينية هو الذي يعني هدف الشارع ومقصده وهذه المقاصد لم يتوان اصحاب المعرفة منذ زمن الرسول عن بيانها وإظهارها مادامت توافق اللغة والعقل والشرع واجتماع القرائن التي تساند المعنى المقصود ويظهر ذالك في قول الرسول ﷺ :"القران ذلول ذو وجوه ،فاحملوه على احسن وجوهه[1] " .

في زمن الرسول وصحابته كان الرسول يؤول لهم ما استشكل عليهم من امور وبالتالي كان هو المفسر والمؤول والمؤول للقول الالاهي وكان قوله هو الحق والفصل بالنسبة لصحابته وتفسيره وتأويله هو اليقين الذي لا يشك فيه احد فهو لا ينطق عن الهوى ولذالك لم يكن هناك ادنى مشكلة وتحديدا فيما يتعلق بصلاحية التأويل ،لكن بعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي وبعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم ظهرت مشكلة تفسير وتأويل النص الديني الاسلامي .

وبعد هذا ظهرت الفرق الكلامية مثل الخوارج والمرجئة والشيعة والمعتزلة ونجد ان كل فرقة من هذه الفرق كانت ترى انها الحق وما عداها الباطل بل وصل بهم الحال الى ابعد من ذالك فنجد في كتب التاريخ الاسلامي " كل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ،فالحنبلي يكفر الاشعري زاعما انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شيء والأشعري يكفر المعتزلي زاعما انه كذب الرسول في في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الاشعري زاعما ان اثبات الصفات تكفير للقدماء وتكذيب للرسول في التوحيد ... فينكشف لك غلو هذه الفرق وإسرافها في تكفير بعضها بعضا[2] ".

وهكذا حاولت كل فرقة تأويل النص القراني والنبوي بما يظهر لعامة المسلمين انها الفرقة الناجية وبما يخدم مصالحها السياسية .

---

[1] السيد احمد عبد الغفار ،**ظاهرة التاويل وصلتها باللغة** ،مرجع سابق ،ص21-22.

[2] ابو حامد الغزالي ،**فيصل التفرقة والزندقة** ،مجموعة رسائل الامام الغزالي ،تح:ابراهيم امين محمد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،د.س،ص257.

وما من فرقة إلا ولها في كتاب الله حجة وبالتالي فان التأويل هنا استخدم كسلاح لصراع سياسي اجتماعي انذاك وخاصة في قضية الامامة وبالإضافة الى ذالك مشكلة الخلافة نجد ان معظم القضايا والمشكلات التي تباينت واختلفت حولها تأويلات الفرق والمذاهب الاسلامية وتباينت التأويلات ايضا حول مشكلة الذات والصفات حيث تنازعوا " في مسائل الصفات اذ صنف بعضهم في ابطال التأويل او ذم التأويل او قال بعضهم : ايات الصفات لا تؤول ،وقال الاخر : بل يجب تأويلها ، وقال الثالث بل التأويل جائز يفعل عند المصلحة ويترك عند المصلحة او يصلح للعلماء دون غيرهم الى غير ذالك من المقالات والتنازع[1] ".واختلفت التأويلات فتطرف بعضها في اثبات الصفات والأخذ بحرفيتها كما جاءت في القران من يد وعين .. اخ . حتى وصل والى التشبيه والتجسيم وهم من عرفوا بالمشبهة والمجسمة والحشوية في مقابل من غالوا في تأويلها فانته والى التعطيل والى نفي الصفات وهم من عرفو بالمعطلة .

هذه نماذج قليلة لمشاكل وقضايا التأويل وتبيان فهمه عند الفرق الاسلامية ، فالعقل الاسلامي حاول مواكبة احداث الحياة المتجددة التي لا تقف عند حد ، والنصوص محدودة ، فكان لابد من ايجاد مصدر ثالث بعد القران والسنة يمد الفكر الاسلامي بحلول للمشاكل والوقائع المستجدة على الواقع الاسلامي انذاك [2]".

ويرى الجرجاني في كتاب التعريفات :"التأويل في الاصل :الترجيع ،وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة[3] ".

–الباطنية : عرف الإمام الغزالي الباطنية –وهو من أعرف الناس بهم–فقال بأن :" الباطنية إنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر, وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صور جلية هي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة[4]".

---

[1] ابن تيمية ،**الاكليل في الاكليل في المتشابه والتأويل** ،تع:مُحَّد الشيمى ،ط1،دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،د.س،ص30.

[2] ابو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،مرجع سابق،ص21.

[3] مُحَّد السيد الشريف الجرجاني ،**معجم التعريفات** ،تح مُحَّد صديق المنشاوي،دط ،دار الفضيلة1413م،ص46.

[4] ابو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،تح:عبد الرحمن بدوي ،مج1،وزارة الثقافة ،مصر،1964،ص12.

5- المناهج المعتمدة في الدراسة

ولتحقيق الهدف المرجو من البحث،اعتمدنا على جملة من المناهج حسب ما يقتضيه كل فصل، تمثلت في (المنهج التاريخي والتحليلي وكذا المنهج النقدي وكذا المنهج المقارن)

المنهج التحليلي : والذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني والثالث من خلال عرض الصور الأساسية التي يتضمنها التأويل عند الغزالي وأبي بكر بن العربي.

المنهج النقدي: اعتمدنا عليه في الفصل الثالث من خلال عرض أهم الانتقادات التي وجهها ابي بكر بن العربي لشيخه ابي حامد الغزالي.

المنهج المقارن :ايضا اعتمدنا عليه في الفصل الثالث من خلال عرض اوجه التداخل بين الغزالي وأبي بكر بن العربي .

6- أسباب اختيار الموضوع

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع بالذات إلى أسباب عديدة منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

فما هو ذاتي يتعلق بـــ:

- ميلي الى الدراسات المتعلقة بالقران الكريم .
- محاولة التعرف من قريب على شخصية وفكر كل من ابي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي .

أما ما هو موضوعي فيتعلق بـــ:

- قلة البحوث الأكاديمية التي تناولت موضوع التأويل بين الغزالي وأبي بكر بن العربي جعلتنا نعكف على دراسة هذا الموضوع .
- اهمية كل من ابي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي اللذان يعدان من عيون المؤلفات التي صنفها اعلام المالكية والشافعية .

7 . الدراسات السابقة

بعد محاولتنا الاطلاع على البحوث وجدنا أن هناك بعض الدراسات لكن لم تهتم بذات الموضوع وكانت مقاربة له :

2- الطالبة خصير الاخرس ،فكر الغزالي في الكفر والفسق والزندقة دراسة نقدية ،رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير ،الجامعة الاسلامية غزة ،كلية اصول الدين ،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ،2010م،منشورة . تناولت هذه الدراسة التأويل عند الغزالي في الفصل الثاني .

8- خطة البحث

وفي إطار الإحاطة بالموضوع، فقد ساقتنا الإشكالية السابقة وغيرها من التفاصيل لتصميم هيكل عام للبحث مثلته الخطة التالية: (مقدمة، اربعة فصول وخاتمة)

مقدمة: بمثابة الإطار العام الذي ترسم فيه ملامح الموضوع من خلال الإحاطة بمعالمه الكبرى.

أما الفصل الأول الذي عنوناه بـــ: ماهية التأويل ، فقد قسمناه إلى ثلاث مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم التأويل من الناحية اللغوية في المطلب الاول والاصطلاحية في المطلب الثاني اما في المبحث الثالث فتناولنا نشأة التأويل .

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بـــ: التأويل عند ابي حامد الغزالي ، فقد قسمناه إلى مبحثين حيث تطرقنا في المبحث الأول للتعريف بابي حامد الغزالي وفكره،.بعدها انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي تناولنا فيه التأويل عنده .

اما الفصل الثالث فكان بعنوان التأويل عند ابي بكر بن العربي قسمناه الى مبحثين الاول التعريف بابي بكر بن العربي والثاني بعنوان التأويل عند ابي بكر بن العربي .

وبخصوص الفصل الرابع الذي هو بعنوان رؤية نقدية مقارنة بين ابي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي ، فقد قسمناه إلى مبحثين: خصصنا المبحث الأول لنقد ابي بكر بن العربي لأبي حامد الغزالي ،اما المبحث الثاني فتناولنا فيه اوجه التداخل بين ابي بكر بن العربي وأبي حامد الغزالي .

وفي الأخير ختمنا بحثنا بنتيجة عامة تعتبر حوصلة لكل ما قيل في هذه المذكرة.

9-صعوبات البحث

ولأن أي بحث أثناء القيام بإنجازه لا يخلو من بعض الصعوبات والعراقيل مهما كان نوعها فإن من العوائق التي واجهتنا نذكر:

- قلة المراجع التي تناولت مشكلة التأويل بين الغزالي وأبي بكر بن العربي ، مع صعوبة التعامل مع المصادر وفهمها .

-اختلاف المصطلحات بين المتقدمين والمتأخرين ،,تنازع هذه المسائل ،بين القراء ،والأصوليين ،والفقهاء وعلماء الكلام .

–ضيق الوقت الممنوح مقارنة بضخامة الموضوع ولاتساعه الأمر الذي جعلنا لا نلم بالموضوع بشكل أفضل .

خلاصة الفصل :

بناءا على ما تقدم فانه يمكن القول ان مدلول "التأويل "في المعاجم اللغوية يدور حول معاني التفسير ،الرجوع،العاقبة الاصلاح والسياسة وكذا التدبر والتفقه ،ومن الملاحظ ان هذا المعنى قد صاحب الخطاب الديني منذ بداية الوحي ،ومحاولة المسلمين فهم القران فهما صحيحا يمكنهم من استنباط احكامه بحثا عن مقاصد الشارع،واستخدام التأويل كأداة للدفاع عن سلامة العقيدة في المواجهة الفكرية للأعداء الاسلام .

الفصل الثاني :التأويل عند الغزالي وأبي بكر بن العربي

تمهيد الفصل :

يهدف هذا الفصل الى تلمس التأويل وقضاياه داخل حقل الاسلاميات وتحديدا من خلال الاسهام المعرفي للإمام الغزالي في هذا المضمار ،من خلال تبيان مجال التأويل والقضايا المتصلة لابي حامد الغزالي ،خاصة تلك المتعلقة بإشكالية فهم النص القرآني والنبوي ،,حددنا من خلال هذا الفصل ضرورة التأويل عند الغزالي وصلاحية التأويل وشروطه ومجالاته و الحديث عن رجل من عيار ابن العربي شاق، وأن استخلاص منهجه في أبواب المعرفة بصفة عامة أشق ، أما الحديث عن منهجه في التأويل فهو كالدخول في بحر لجي ، ذالك أن ابن العربي بقي دهرا طويلا يناقش الفرق ويناظر الفحول، ويجتهد في إبطال مذاهب وتأييد أخرى ، وإفساد نحل ونصرة غيرها ،وهو في كل ذلك يستعمل جملة من الأدوات المعرفية ويستخدم كما هائلا من الحجج النقلية والعقلية، وسأحاول في هذا الفصل تسليط الضوء قدر المستطاع على أصول ومنهج ابن العربي في التأويل وعن بعض آرائه الكلامية وحددنا من خلال هذا الفصل حياة ابي بكر بن العربي والغزالي والتأويل عندهما من خلال منهجهما ومنه نطرح التساؤل التالي :كيف عالج كل من الغزالي و ابي بكر بن العربي موضوع التأويل؟

المبحث الأول :حياة الإمام الغزالي الشخصية

هو أبو حامد حجة الإسلام زين الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي[1].

سمي بـ الغَزَّالي لأن أباه كان غزَّالاً يغزل الصوف وقيل لأن أصله من قرية غزالة من قرى طوس فيكون الغزالي بتخفيف الزاي[2].

مولده ووفاته وبلدته:

ولد الغزالي في الطابران سنة 450هـ الموافق لـ 1058م، وتوفي فيها سنة 505هـ الموافق لـ 1111م . والطابران إحدى بلدتي طوس، وفي مدينة طوس يوجد قبر هارون الرشيد وقبر الإمام علي الرضا وفي سنة 617هـ، دمرتها جحافل المغول تدميراً كاملاً لم تنهض منه، وبنيت فيما بعد على مقربة منها مدينة المشهد وذلك في القرن الثامن الهجري وتحيط بمدينة المشهد قبور كثيرة منها قبر الغزالي وقبر الرشيد وقبر الإمام الرضا [3].

العلوم التي برع فيها الغزالي.

الغزالي رحمه الله موسوعة عصره فلم يترك علماً من العلوم إلا واشتغل فيه، بل وبرع فيه حتى وازى أرباب هذا العلم وفاقهم وكان منهجه يستند إلى الشك العلمي فيبدأ في دراسته لأي علم بعدة تساؤلات، ثم يدخل في غمار هذا العلم ويتعمق فيه تعمق الخبير المتبصر ثم يؤلف فيه ذاكراً ماله وما عليه، ويخرج لنا بنظرة مستقلة عن هذا العلم فهو لا يقبل التقليد ويتمرد عليه وفيما يلي أذكر بعض العلوم التي برع فيها الغزالي على وجه الاختصار:

1: علم الكلام : درس الغزالي علم الكلام على أستاذه المجدد في المذهب الأشعري إمام الحرمين الجويني ولكنه لم يقلده فيما أخذ منه بل تعمق في مذهب الأشعري تعمقاً كبيراً حتى صار له نظرته المستقلة وافق الأشعري في بعض المسائل وخالفه في بعضها، كما أخذ ينتقد المتكلمين على مؤاخذتهم العوام بعلم الكلام وتكليفهم بمعرفة الدلائل الكلامية، والتقسيمات المرتبة ، وأن من يجهل ذلك ولم يعرف الله عن طريق الكلام والأدلة المحررة فهو ناقص في دينه أو شاك في يقينه[4].

2: الغزالي وعلم المنطق:

---

1) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،تحقيق :إحسان عباس ،د.ط،دار الثقافة، بيروت 1968م،ص1.216

2) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،شعيب الأرناؤوط ،ط9،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1413هـ ، ص2.343

3) ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،ط1، دار الفكر ، بيروت ،د.س،ص49 3(

4) أبو الحسن الندوي ، **رجال الفكر والدعوة** ، ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة ، 2000 ،ص163-164.

درس الغزالي علم المنطق دراسة منهجية معمقة حتى فاق علماءه المؤسسين له، وقد بدأ الغزالي ناقداً للمنطق ثم جعله أداة إسلامية يستعان بها في الفقه والاجتهاد وجعله علماً إسلامياً منهجاً ومصطلحاً وطبعه بسمات العقلية الإسلامية [1].

وقد كتب الغزالي في المنطق كتباً كثيرة منها:

معيار العلم.

حل النظر في المنطق.

القسطاس المستقيم.

3: الغزالي وعلم الفقه:

كان الإمام الغزالي متبعاً لمذهب الإمام الشافعي في الفقه وقد دافع عن تقديمه للشافعي على غيره من الأئمة في كتابه المنخول [2].

ولكنه لم يكن متبعاً للشافعي بدون دليل فهو أحياناً يختار رأياً يخالف فيه ظاهر المذهب وهذا يدل على أنه كان إذا ظهر له الدليل فهو معه سواء أكان مخالفاً للشافعي أو موافقاً له.

خامسا: الغزالي والتصوف:

قال الغزالي في المنقذ: "ثم إني ، لما فرغت من هذه العلوم ، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل ؛ وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس. والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله "[3] .

مؤلفاته : ومن بين اهم مؤلفات ابي حامد الغزالي نذكر :

إحياء علوم الدين،تهافت الفلاسفة،الاقتصاد في الاعتقاد،مقاصد الفلاسفة ،المضنون به على غير أهله،المنقذ من الضلال ،جواهر القرآن ،فضائح الباطنية ،إحياء علوم الدين ،

)شامل شاهين ، **المنهجية المنطقية عند الغزالي**، ط1،دار الملتقى ،حلب ،2003م. ص1.130(

اب حامد الغزالي ، **المنخول من تعليقات الأصول** ، تح محمد حسن هيتو، ط3، دار الفكر ،دمشق ،1998م.ص600. 2(

)لبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال**،تح محمود بيجو ،د.ب،د.س،ص 100. 3(

المستصفى من علم الأصول ،المنخول من علم الأصول[1] .

المبحث الأول :حياة أبي بكر بن العربي

اسمه: هو أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ،المعروف بابن العربي ،او بلقب القاضي ،اي القاضي ابن العربي [2].أبوه أبو مُحَمَّد عبد الله بن العربي من وجوه علماء "أشبيلية" ، ومن أعيانها البارزين ، استوزره بنو عبّاد ، ونالَ عندهم حظوةً كبرى ، وكان من أهل الآداب الواسعة ، والتفنّنِ والبراعة . وقد صاهر أبو مُحَمَّد بن العربي أسرةً تشاطره الرئاسة ، وتقاسمه السياسة ، تلك هي أسرة أبي حفص عُمَر بنِ الحسنِ الهَوَزَنِيّ (ت : ٤٦٠هـ) ، عالم الأندلس ومحدّثها.

مولده :ولد ابن العربي في ليلة الخميس لثمان من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وترعرع في كنف اسرة معروفة بالعلم والجاه والشرف . تلقى تعليما خصوصيا كابن وزير، أشرف على تربيته ثلاثة من المعلمين أحدهم يضبط القرآن بأحرفه السبعة والثاني لعلم العربية، والثالث للتدريب في الحسبان حذق القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين، وأتقن القراءات العشر وهو ابن ست عشرة سنة، كما تلقى جملة من الحديث عن أشهر شيوخ إشبيلية، قبل رحلته إلى المشرق أتقن العربية، وأصبح بصيرا بها، مكث في القدس ثلاث سنوات ، القدس الذي كان يعج بالدروس والمناظرات من مختلف المذاهب الإسلامية، وبالخصوص الاحتكاك بين مدارس المذاهب الثلاثة :الشافعي ، والحنفي والمالكي[3].

ثانيا :مؤلفاته

اكثر ابن العربي من التأليف وأجاد فيه ، ومن مؤلفات ابن العربي والتي اكثرها ما يزال مابين مخطوط ومفقود ،ومشكوك في نسبته للمصنف يدل على مدى اقتدار ابن العربي على الكتابة وفي مايلي عرض اجمالي لها :

---

1 http://shamela.ws/index.php/autho.2018فيفري12 على الساعة الثالثة مساءا بتاريخ

[2] ابن الضبي ،**بغية الملتمس في في تاريخ رجال اهل الاندلس**،د.ط ،دار الكاتب العربي ،بيروت ،1967،ص125.

[3] عياض بن موسى ،**الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض**،تح:ماهر زهير جرار،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1405،ص66.

1-**كتب العقائد** :

العواصم من القواصم .

قانون التأويل.

المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد بالرد على من خالف اهل السنة من ذوي البدع والإلحاد.

المسقط.

2-**كتب القران وعلومه** :

انوار الفجر :في تفسير القران وهو ديوان كبير ،الفه في عشرين سنة ،فيه ثمانين الف ورقة ،وتفرقت بأيدي الناس وأورد فيه مدح النبي ﷺ .احكام القران .الناسخ والمنسوخ.قصيدة في القراءات.

3-**كتب الحديث وعلومه** :القبس في الشرح موطأ مالك بن انس ،عارضة الأحوذي في شرح كتاب الترمذي [1].

ثالثا : ابي بكر بن العربي واتصاله بالغزالي :

وقد لقي ابن العربي حجة الإسلام أبا حامد مُحَمَّد الغزالي في بغداد، وفي صحاري الشام بعد ذلك، و ذلك عند وصول ابن العربي إلى بغداد في بداية رحلته، وكان الغزالي يدرس في النظامية وفي مجالسه العامة، فقد اكتفى ابن العربي بالسماع منه في غمار الناس، ثم حج الإمام الغزالي ورحل سنة 488ـهـ إلى دمشق وألف فيها كتابه إحياء علوم الدين وعاد إلى بغداد فنزل برباط أبي سعد بإزاء النظامية، وحينئذ اتصل به الإمام ابن العربي ولازمه، وبعد أن حج ابن العربي وعاد من العراق إلى الشام في طريقه إلى وطنه لقي الغزالي في صحاري الشام وهو في طور آخر

رابعا : وفاته :

توفي ابي بكر بن العربي في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة عقب انصرافه من مراكش بعد المهمة التي اداها مع بعض وجهاء بلده في مراكش ،عاصمة الدولة الجديدة في بلد المغرب العربي ،ادركته المنية على مقربة من فأس ،ودفن بها[2] .

[1] https://www.ahlalhdeeth.com على الساعة 1 مساء بتاريخ 20 فيفري 2018.

[2] عياض بن موسى ،**الغنية فهرست شيوخ القاضي** ،المرجع السابق ،ص68.

المبحث الاول :التأويل عند الغزالي

ضرورة التأويل عند الغزالي :

يورد الغزالي في هذا الصدد ويقول بضرورة التأويل وذلك في قوله اذا قيل لك :"ان الاعمال توزن" علمت ان الاعمال عرض لا يوزن فلا بد من تأويل ،وإذا سمعت :"ان الموت يؤتى به في صورة كبش املح فيذبح" "علمت انه مؤول ،اذ الموت عرض لا يؤتى به اذ الاتيان انتقال ،ولا يجوز على العرض ، ولا يكون له صورة كصورة كبش املح اذ الاعراض لا تنقلب اجساما ولا يذبح الموت اذ الذبح فصل الرقبة على البدن والموت ما له رقبة ولا بدن فانه عرض او عدم عرض عند من يرى انه عدم الحياة ، فإذن لا بد من التأويل[1] ".

ويقول :"فما من كلمة إلا وتحتها رموز وإشارات الى معنى خفي ، يدركها من يدرك الموازنة والمناسبة ،بين عالم الملك والشهادة ، وعالم الغيب والملكوت ، اذا ما من شيء في عالم الملك والشهادة ، إلا وهو مثال لأمر روحاني من عالم الملكوت كأنه هو في روحه ومعناه وليس هو في صورته وقالبه[2] ".

فهو هنا يبني تصوره للتأويل على ثنائية عالمي الملك والشهادة في مقابل الغيب والملكوت او عالم الظاهر في مقابل عالم الباطن الذي ترتبط به الحقيقة .

وبين لنا ايضا ضرورة التأويل بقوله "فقد سألتني ارشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا في الله وصفاته ما يتعالى عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار ، وما يجري مجراه مما اخذو من ظواهر الاخبار وصورها وأنهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف وأردت ان اشرح لك اعتقاد السلف

[1] ابو حامد الغزالي ،**قانون التأويل** ،مصدر سابق ،ص21-22.

[2] ابو حامد الغزالي ، **جواهر القران** ،تح مُحَّد رشيد رضا القباني ،ط1،دار احياء العلوم ،بيروت،1985ص29.

وأن أبين ما يجب على عموم الخلق ان يعتقدوه في هذه الاخبار واكشف فيه الغطاء عن الحق وأميز ما يجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف عن الخوض فيه[1] "

ومن خلال هذا بين الغزالي هنا خطأ المجسمة والمشبهة وهم الفرق والطوائف الذين تقيدوا بظاهر النص كما هو دونما تأويل وتطرفوا في الاخذ بحرفية النص القراني والنبوي ،وهؤلاء "راعوا مجرد اللفظ ...من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة[2] " وهي دعوة صريحة بضرورة التأويل وصرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى اخر .

ويؤكد الغزالي ان "ما من فريق من اهل الاسلام إلا وهو مضطر اليه ، فابعد الناس عن التأويل احمد بن حنبل ... والحنبلي مضطر اليه وقائل به ، فقد سمعت الثقات من ائمة الحنابلة ببغداد يقولون ان احمد بن حنبل صرح بتأويل ثلاث احاديث فقط :احدهما قوله ﷺ :" الحجر الاسود يمين الله في الارض " والثاني قوله ﷺ :"قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن " والثالث قوله ﷺ "اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين " فانظر كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره ،... فانظر كيف اضطر اليه ابعد الناس عن التأويل ... وإنما اقتصر احمد بن حنبل على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لأنه لم تظهر عنده الاستحالة إلا في هذا القدر ، لأنه لم يكن ممعنا في النظر العقلي ولو امعن لظهر له ذلك في مما لم يتأوله (...) وليس الغرض تصحيح احد التأويليين ، بل لتعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الى التأويل إلا ان يجاوز الحد في الغباوة والتجاهل .... ومن ينتهي الى هذا الحد من الجهل فقد انخلع من ربقة العقل[3] ".

[1] ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** ،مجموعة رسائل الغزالي ،تحقيق ابراهيم لمين مُحَّد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،د.ت،ص319.

[2] ابن تيمية، **مقدمة في اصول التفسير** ،ج1،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1980 ص10.

[3] ابو حامد الغزالي ، **فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة** ،مصدر سابق، ص261..

2-فرق الخائضين في التأويل عند الغزالي :

قسم الغزالي الخائضون في التأويل الى خمس فرق :

الفرقة الاولى :هم الذين جردوا النظر الى المنقول ،وهم الواقفون على المنزل الاول من منازل الطريق ،القانعون بما سبق الى افهامهم من ظاهر المسموع فهؤلاء صدقوا بما جاء به النقل ،تفصيلا وتأصيلا ،وإذ شوفهوا بإظهار تناقض في ظاهر المنقول وكلفوا تأويلا امتنعوا وقالو:"ان الله قادر على كل شيء[1] "

الفرقة الثانية تباعدوا عن هؤلاء الى الطرف الاقصى المقابل لهم وجردوا النظر الى المعقول ، ولم يكترثوا بالنقل فان سمعوا في الشرع ما يوافقهم قبلوه ،وان سمعوا ما يخالف عقولهم زعموا ان ذلك صورة الانبياء وان يجب عليهم النزول ،الى حد العوام ،وربما يحتاج ان يذكر الشيء على خلاف ماهو عليه ،فكل مالم يوافق عقولهم حملوه على هذا المحمل ،فهؤلاء غلو في المعقول حتى كفرو اذ نسبوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الكذب لأجل المصلحة .

الفرقة الثالثة :جعلوا المعقول اصلا فطال بحثهم عنه ،وضعف عنايتهم بالمنقول فلم تجتمع عندهم الظواهر المتعارضة المتصادمة في بادئ الرأي ،وأول الفكر المخالفة للمعقول ،فلم يقعوا في غمرة الاشكال ،لكن ما سمعوه من الظواهر المخالفة للمعقول جحدوه ،وأنكروه ،وكذبوا راويه ،الا مايتواتر عندهم كالقران ،او ما قرب تأويله من الحديث ،وما شق عليهم تأويله جحدوه حذرا من الابعاد في التأويل ،فراو التوقف عن القبول اولى من الابعاد في التأويل [2].

الفرقة الرابعة :جعلوا المنقول اصلا ،وطالت ممارستهم له ،فاجتمع عندهم الظواهر الكثيرة وتطرفوا في المعقول ولم يغوصوا فيه فظهر لهم التصادم بين المنقول والظواهر في بعض اطراف المعقولات ،ولكن لما

[1] ابو حامد الغزالي ،**قانون التاويل ،مصدر سابق**،ص18

[2] ابوحامد الغزالي ،**المصدر نفسه** ،ص 20.

لم يكثر خوضهم في المعقول ولم يغوصوا فيه ،لم يتبين عندهم المجالات العقلية ،لان المجال يدرك بعضها بدقيق النظر وطويلة الذي ينبني على مقدمات كثيرة متوالية .

الفرقة الخامسة :الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول ، الجاعلة كل واحد منهما اصلا مهما ، المنكرة لتعارض الشرع والعقل وكونه حقا ، ومن كذب العقل فقد كذب الشرع ن اذ بالعقل عرف صدق الشرع وكيف يكذب العقل بالشرع وما ثبت الشرع إلا بالعقل وهؤلاء هم الفرقة المحقة[1].

وواضح من سياق النص ان الغزالي ينسب نفسه الى هذه الفرقة الاخيرة وهو يقصد بها اهل السنة .

ويفصل اكثر في قوله :" وانى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الاثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر،او لا يعلم انه لا مستند للشر عالا قول سيد البشر ﷺ ، وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما اخبر ب هاو كيف يهتدي للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر وما استضاء بنور الشرع واستبصر ، فليت شعري كيف يفزع الى العقل من حيث يعتريه العي والحصر او لا يعلم انه حظي العقل قاصر وان مجاله ضيق منحصر ، هيهات قد خاب على القطع والبت ، وتعثر بأذيال الضلالات من لم يجمع يتأليف الشرع والعقل هذا الشتات[2] ".

3-صلاحية التأويل وشروطه عند الغزالي :

صلاحية التأويل وشروطه عند الغزالي مرتبطة " بالدليل " وبالتالي فان معيار التمييز بين مجموعة من التأويلات ، يقوم على اساس " الدليل " فالتأويل الصحيح هو الذي يسنده ويدعمه ويقويه دليل راجح وبرهان قاطع ، في المقابل فان التأويل الفاسد هو تأويل ليس له دليل ، والتأويل لا يفسد إلا اذا اجتمعت قرائن تدل على فساده ، اي اذا اجتمعت جملة من القرائن عضدت الظاهر وجعلته اقوى في النفس من التأويل .

[1].ابو حامد الغزالي ،**قانون التأويل** ،المصدر السابق،ص22.

[2] ابو حامد الغزالي ، **الاقتصاد في الاعتقاد** ،ط1،ج1،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،1983،ص6.

ومرة اخرى نلمح تأثير الغزالي واضحا في ابن تيمية حيث يورد الاخير :" فإذا قال احد منهم :هذا الحديث او هذا النص مؤول او هو محمول على كذا ،قال الاخر : هذا نوع التأويل والتأويل يحتاج الى دليل ، و المأول عليه وضيفتان : بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه ، وبيان الدليل الموجب للصرف اليه عن المعنى الظاهر[1] ".

ويتوسع الغزالي بشكل مفصل في مسالة الدليل ، حيث يربط فساه وصحته بالقول الشارح الموصل الى تصورات المعاني من جهة ، و بالحجة الموصلة الى التصديق من الجهة الاخرى ، فالبحث النظري اما ان يتجه اى تصور ا والى تصديق ، والموصل الى التصور يسمى " قولا شارحا " فمنه حد ومنه رسم والموصل الى التصديق يسمى حجة فمنه قياس ومنه استقراء وغيره[2] .

4-مجال التأويل ومواضعه :

" إن مأخذ الشريعة ينقسم الى الالفاظ والى ما عداها ، وغرضنا ذكر الألفاظ وضبطها اذ عليها نتكلم بمسالك التأويل ثم هي تنقسم إلى ألفاظ القران والى ألفاظ الرسول فأما ألفاظ القران فتنقسم الى ما يقطع بفحواه وهو النص والى ما يظهر معناه مع احتمال وهو الظاهر والى ما يتردد من جهتين من غير ترجح وهو المجمل ، وألفاظ الرسول تنقسم إلى متواتر وهو نازل منزلة القران في التمسك به وفي انقسامه فانه مقطوع به والى المنقول أحادا وهو الذي لا يقطع بأصله وهو أيضا ينقسم إلى نص وظاهر ومجمل كآيات القران ، ولفظ الصحابي إذا رأينا دليلا فهو كالأخبار [3].

وقبل ان نسترسل في تبيان رأي الغزالي في هذه المسالة ينبغي علينا ان نوضح انه كان لمصطلح "النص " عند العلماء المسلمين القدامى "خاصة الاصوليين " مفهوم اخر ، حيث تحدثو في "النص " بعبارات كثيرة اشهرها ما ذكره مُحَمَّد بن ادريس الشافعي بأنه "هو المستغني بالتنزيل عن التأويل " اي

[1] ابن تيمية، **الاكليل في المتشابه والتأويل** ،مرجع سابق ،ص27.

[2] ابو حامد الغزالي ،**معيار العلم في المنطق** ،شرحه :احمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1990،1،ص36.

[3] ابو حامد الغزالي ،**المنخول في تعليقات الاصول** ،تح مُحَمَّد حسن هيتو ،دط،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان ،ص 163.

هو الكلام الذي لا يحتمل تفسيرا او تأويلا ، لان ظاهره يغني عن كل ذلك ، وهو الذي ابنه الله لخلقه نصا ظاهرا بينا .

وعلى خطى الشافعي يسير الغزالي بقوله :"اما النص فقيل في حده انه اللفظ المفيد الذي لا يتطرق اليه احتمال ، وقيل هو اللفظ الذي يستوي ظاهره وباطنه ...وأما الشافعي فانه سمى الظاهر نصا ثم قال النص ينقسم الى ما يقبل التأويل والى مالا يقبله ، والمختار عندنا ان يكون النص مالا يتطرق اليه التأويل[1] .

ويرى الغزالي ان التأويل لا يرفع النص بقوله :"قال بعض الاصوليين كل تأويل يرفع النص او شيئا منه فهو باطل ومثاله تأويل ابي حنيفة في مسالة الابدال حيث قال في اربعين شاة ، فقال ابو حنيفة الشاة غير واجبة ، وإنما الواجب مقدار قيمتها من اي مال كان ، فهذا باطل ، لان اللفظ نص في وجوب الشاة ،وهذا رفع وجوب الشاة ، فيكون رفعا للنص[2] ".

فالغزالي هنا يحدد الموضع الوحيد الذي لا يجب ان نلجأ فيه للتأويل ،وذلك اذا جاء النص ظاهرا بينا واضحا بذاته ، ففي هذه الحالة يغني الظاهر عن التأويل ، وهذا القول يأتي متسقا مع مفهوم الغزالي للمحكم والمتشابه الذي سبق ان بيناه ، حيث لا تأويل مع المحكم المكشوف المعنى الذي لا يتطرق اليه اشكال واحتمال ، وبالتالي يكون مجال التأويل هو المتشابه ،اي ما تعارض فيه الاحتمال.

5-لمن يجوز التأويل عند الغزالي :

موقف الغزالي من مسالة خوض العامي في معترك التأويل ، او اطلاعه عليه من جانب العارفين ويركز اكثر على النصوص الموهمة للتشبيه والتجسيم في حق الله تعالى وفي هذا نراه يقرر مجموعة مبادئ مهمة يتعين على العامي الالتزام بها ويجملها في قوله :"ان كل من بلغه حديث من هذه

[1] ابو حامد الغزالي ،**المنخول في تعليقات الاصول** ،المصدر السابق،ص165.

[2] **المصدر نفسه**،ص 198.

الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه في سبعة امور :التقديس ،ثم التصديق ،ثم اعتراف بالعجز ،ثم السكوت ،ثم الامساك ،ثم الكف ،ثم التسليم لأهل المعرفة ".وهنا بيان مقصودها :

***التقديس** : يعني به الغزالي تنزيه الذات الالهية عن الجسمية وتوابعها ،,انه اذ سمع اليد والأصبع فينبغي ان يعلم ان اليد تطلق لمعنيين احدهما هو الموضع الاصلي ... وقد يستهار هذا اللفظ ...لمعنى اخر ليس ذالك المعنى بجسم اصلا ...وعلى العامي وغير العامي ان يتحقق قطعا ويقينا انه لم يرد بذالك جسما .."وان ذالك في حق الله محال وهو عنه مقدس[1]".

ويورد لنا الغزالي امثلة مثل قوله تعالى :" وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ[2]".وفي قوله تعالى :" يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[3]".فليعلم ان الفرق اسم مشترك يطلق لمعنيين احدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى والأخر اسفل ...وقد يطلق لفوقية الرتبة ،وبهذا المعنى يقال :الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير ،والأول يستدعي جسما ينسب الى جسم والثاني لا يستدعيه فليعتقد المؤمن قطعا ان الاول غير مراد[4] ".

***التصديق** :يعني به الغزالي الايمان بما قاله الرسول ﷺ فقوله صدق وحق على النحو الذي اراده "وهو انه يعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معنى يليق بجلالة الله وعظمته ،وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى به ،فاليومن بذلك وليوقن بان ما قاله صدق وما اخبر عنه حق لا ريب فيه وليقل امنا وصدقنا "

---

[1] ابو حامد الغزالي ، **الجام العوام عن علم الكلام** ،مصدر سابق ،ص320.

[2] **سورة الأنعام** الاية 18.

[3] **سورة النحل** ،الاية 50.

[4] ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** ،مصدر سابق ،ص322.

***الاعتراف بالعجز** :يقصد به الغزالي ان يعترف الفرد من العوام بعجزه عن الفهم و"يقر بان معرفة مراده ليست على قدر طاقته وان ذلك ليس من شانه وحرفته[1] ""ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد بها يقر بالعجز ،فان التصديق واجب وهو عن دركه عاجز ،فان ادعى المعرفة فقد كذب ...ولأجل كون العجز والقصور ضروريا في اخر الامر ...بالاظافة الى منتهى الحال قال سيد الصديقين :العجز عن درك الادراك ادراك ،فأوائل حقائق هذه المعاني بالاظافة الى عوام الخلق كأواخرها بالاظافة الى خواص الخلق ،لا يجب عليه الاعتراف بالعجز "

***السكوت** :والمراد به السكوت عن االسؤال ،بمعنى ان لا يسأل الفرد من العوام عن معنى مثل هذه الاحاديث ،ولا يخوض في هذا المعترك ،والسكوت على السؤال عند الغزالي "واجب على العوام لأنه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس اهلا له ،فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا ، وربما ورطه في الكفر من حيث لا يشعر ،وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه "بل ان الغزالي يذهب لأبعد من ذلك بالقول :"العوام اذا طلبوا بالسؤال هذه المعاني يجب زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعل عمر ﷺ بكل من سأل بالآيات المتشابهات وكما فعله رسول الله ﷺ في الانكار على قوم رآهم خاضوا في مسألة القدر وسألو عنه فقال ﷺ :"فبهذا امرتم " وقال :"انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال "...ولهذا اقول يحرم على الوعاظ على رؤوس المنابر الجواب عن هذه الاسئلة بالخوض في التأويل والتفصيل ،بل الواجب عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكره السلف ،وهو المبالغة في التقديس ونفي التشبيه وانه تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا بما اراد [2]".

***الإمساك** :يقصد به الغزالي ان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيه والنقصان والجمع والتفريق ، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ ، وواضح ان الغزالي هنا يرى اننا يجب

[1] ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** المصدر السابق ،ص324.

[2]،**المصدر نفسه** ،ص 325.

ان لا ندخل اي تعديل بأي وجه من الوجوه السابقة الذكر على النص ،وله رأي في مسالة تفسير اللفظ بلغة اخرى غير العربية "مشكلة الترجمة " بل حتى نطق اللفظ بلغة اخرى حيث يذهب الى انه "لا يجوز النطق إلا باللفظ الوارد ،لان من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية مثلا تطابقها ومنها ما يوجد لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني تختلف عن التي جرت عادة العرب باستعارتها "،ويضرب الغزالي مثلا لذلك بلفظ الاستواء حيث يقول "فانه ليس له في الفارسية لفظ مطابق يؤدي بين الفرس من المعنى الذي يؤديه لفظ الاستواء بين العرب " ، ولكن الغزالي يستدرك موقفه هذا ويقول في موضع اخر ان الحالة الوحيدة التي يجوز تبديل اللفظ فيها هي اذا وجدنا "مثله المرادف له الذي لا يخالفه بوجه من الوجوه " ورغم ذلك فانه سرعان ما يحسم الامر ويرى انه من باب الحيطة والحذر ،وحتى لا نقحم عموم الخلق في ورطة الخطر ،لا حاجة ولا ضرورة الى التبديل ،بل انه يذهب الى حد التحريم بقوله "تحريم تبديل العربية حكم شرعي ثبت بالاجتهاد[1].

المبحث الثاني :التأويل عند أبي بكر بن العربي :

يذهب ابن العربي الى ان المعاني تأخذ من النصوص على أساس أصل الوضع اللغوي العربي ودلالات الالفاظ الصريحة ،وانه لا يجوز الانتقال من صريح الوضع الى ما سواه ،ولا تحويله الى معاني اخرى ،ثم ان ما يلمح بعد ذلك من الاشارة الى معان اخرى ثانوية ،ترتبط بالمعنى الاصلي الصريح من ضرب الامثال والأشباه ،فانه سائغ لا يمنعه مانع لأنه وظيفة عظيمة من وظائف العقل وباب واسع من ابواب الدين ومنهج واضح من مناهج الشريعة ، ولذلك انكر ابو بكر بن العربي على من يسميهم بأصحاب الاشارات ، وعلى الباطنية تأويلاتهم البعيدة ، وتمحلهم في قلب الاوضاع اللغوية والمعاني الشرعية عن حقائقها التي وضعت لها ،على قانون اللسان العربي وقانون الوحي النبوي الالهي حين زعم وان لسان العرب ولغة مضر تحتمل وجوها ،وتدل على معان لا يدرك حقيقتها الا الكامل

[1] ابو حامد الغزالي، **الجام العوام عن علم الكلام** ،المصدر السابق ،ص 327.

بنور العلم ."وهم وان كانوا معترفين بألفاظ الشريعة ونصوصها ،مقرين بها إلا انهم زعم وان وراءها معان غامضة خفية ،وقعت الاشارة اليها من ظواهر هذه الالفاظ ،فعبروا اليها بالفكر[1].

واستدلوا على ذلك بأحاديث ،وبأخبار رووها عن الصحابة وقد ضرب لنا امثلة كثيرة مما تأولته الباطنية ،وصرفته عن ظاهره طائفة الاشارات ،ومع ذلك كله فان ابا بكر بن العربي لا مانع عنده من ان يتعمق الانسان النصوص ،وان يستخرج منها بالفكر ،اشارات ،ومعاني كثيرة ،ولكن ذلك بشرط ان يتمسك بالوضع الاصلي وبالمعنى الصريح قبل كل شيء قال :"والذي تحرر بعد تحرير الافتكار في سبيل النظر والاعتبار ،ان الصريح عام في الدين ،به جاء البرهان ،وعليه دار البيان ،فلا يجوز ان يعدل بلفظ عن صريح معناه الى سواه ،فان ذلك تعطيل للبيان ،وقلب له الى اشكال ،فإذا تقرر الصريح في نصابه ،فالإشارة بعد ذالك الى الامثال والأشباه ،والتنبيه التشبيه ،اصل عظيم في العقل ،وباب متسع في الدين وسبيل واضحة في الشريعة[2] " ومن ثم فان الذي نكره ابو بكر انما هو لمحات الخواطر ، ولمعات الذوق التي لا تقوم على اساس موضوعي ، اذ هي لمعات ذوقية وسبحات فكرية ،ليست من دلالات الوضع اللغوي ،ولا من مقاصد الشرع ومراميه ،ولا مما يتسق مع روحه ونظامه ،لان لك ربما ادى الى خطر عظيم ،خطر تعطيل الشرائع عن طريق تعطيل دلالات الاوضاع اللغوية والشرعية الصريحة ،الواضحة وخطر تحويلها الى رموز والغاز ،وإشكالات غامضة .

ولم يخف ابي بكر بن العربي ان يبين لنا منشأ هذه الطريقة في التأويل الباطني ، وان يشير الى انها طريقة اجنبية عن منهج الشريعة فقال :"وإنما هو احتكاك بتلك الاغراض الفلسفية وهي عن منهج الشريعة قصية ،كادت بها الدين طائفة خبيثة[3] "، وانكى من ذلك فان رجال هذه الطائفة الاشارية ،ادعو ان الصحابة كانوا يبطنون امثال هذه المعاني ،التي اولو اليها القران ،وزعموا انهم كانوا على هذه الطريقة ، بيد ا نابي بكر بن العربي تصدى للرد عليهم فذهب الى ان الصحابة "كانوا

[1] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،ج1،عاصمة الثقافة العربية ،2007،ص 147.

[2] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،تح :عمار طالبي ،ط1،دار التراث ،القاهرة،د.س ،ص209.

[3] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،المرجع السابق ،ص148.

يستدلون بالتنبيه العرفي او الذي يقتضيه اللفظ من جهة اللسان ، فأما الاعتبار بالمعنى الباطني الذي يجري مجرى الرموز ، فلم تفعله قط " وبين ان الكائدين للإسلام طائفتان :غلاة الباطنية من جهة وغلاة الظاهرية من جهة اخرى ، فإذا اخرى ،فإذا كان غلو الباطنية يؤدي الى تعطيل الشرائع ،فان غلو الظاهرية يؤدي الى التشبيه ،وقرر ان جميع الطوائف يمكن للعاقل ان يتكلم معها ،وان يقف على مقالاتها التي يمكن للعقل ان يتدبرها ،الا الباطنية والمشبهة :"فإنها زعنفة تحققت انه ليس وراءها معرفة فقذفت نفسي كلامها من اول مرة[1] ".

وأوضح ابو بكر بن العربي "أن العقل والشرع صنوان ،وان العقل مزكى الشرع ،ولا يجرح الشاهد المزكى ولا يكذبه " فالتأويل اذن هو الذي يرفع الاشكال ، ويذهب المحال الذي يتراءى للعقل ، لأول وهلة قال ابو بكر بن العربي :"فإذا جاء ما ينافي العقل ظاهره ، فلا بد ايضا من تأويله ، لان حمله على ظاهره محال ،فيكون غير مفهوم ، والشرع لا يأتي به ،فلا بد من تأويله [2]"

ومعلوم ان متكلمي أهل السنة اعتمدوا التأويل بقواعده وضوابطه في تفسير كثير من الآيات القرآنية وخاصة ما يندرج منها تحت المتشابه والأحاديث النبوية التي قد يبدو تعارضها ظاهرا وقد اقتفى ابن العربي أثرهم في مسألة الصفات الخيرية مثل صفة الإستواء والنزول والإتيان والمجيء والوجه واليدين وغيرها، ثم اضاف والأحاديث الصحيحة في هذا الباب على ثلاث مراتب هي كالتالي :

المرتبة الأولى : ماورد من الألفاظ كمال محض ليس للآفات والنقائص عنه حظ ، فهذا يجب اعتقاده.

ـ المرتبة الثانية : ما ورد وهو نقض محض فهذا ليس لله فيه نصيب ، فلا يضاف غليه إلا وهو محجوب عنها في المعنى ضرورة.

[1] عمار طالبي ،**المرجع نفسه** ،ص 150.

[2] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،المصدر السابق ،ص 245.

المرتبة الثالثة :مايكون كمالا ولكنه يوهم تشبيها فأما الذي ورد كمالا محضا كالوحدانية والعلو والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والإحاطة والتقدير فلا كلام فيه ولا توقف[1] .

وعليه يختار ابن العربي الموقف المؤيد للتأويل والداعي إليه ، فكل آية متشابهة أو حديث يفيد تشبيه الذات الإلهية وتجسيمها لابد من تأويله تأويلا عقليا . لأن الله لا يصح أن يكون شبيها بمخلوقاته . اليد بمعنى القدرة . فقد وردت لفظة اليد منسوبة إلى الله في غير آية وأثر من حديث إلا أنها عند ابن العربي يؤولها بمعنى القدرة ودليله على ذلك من كلام العرب فالعرب تقول "مالي يد" ،واليمين عبارة عن الشرف او فضل قوة في التصريف والكف عبارة عن تمهيد محل القبول والأصبع كناية عن التصرف في الأمور الخفية بارتباط العلم والقدرة[2].

*اعتماد المنقول والمعقول عند ابي بكر بن العربي : إذ الشرع مبني عليها والدين مستند إليهما وهما أصلان قائمان بذاتهما وقد يقدم أحدهما في موطن ويقدم نظيره في موطن اخر قال :" وبعد هذا فليس يخفى على ذي لب أن العقل والشرع صنوان ، وقد قال بعضهم أن العقل مزكي الشرع ولا يصح ان يأتي الشاهد بتجريح المزكي ولا بتكذيبه[3] .

*كما قسم ابي بكر بن العربي العقائد الشرعية الى ثلاث اقسام هي كالتالي :

[1] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ، مصدر السابق،ص 224.
[2] **المصدر نفسه** ،ص 305.
[3] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،مرجع سابق ،ص148.

1ـ قسم يدرك عقلا لا مدخل للسمع إليه ولا يجوز أن يكون دليلا عليه وهو كل قاعدة في الدين تتقدم على العلم بكلام الله تعالى ، ووجوب اتصافه بكونه صدقا إذ السمعيات تستند إلى كلام الله تعالى ، وما يسبق ثبوته في الترتيب ثبوت الكلام وجوبا فيستحيل أن يكون مدركه السمع.

2ـ قسم ثان يدرك تارة بدليل العقل لقيامه عليه ويدرك تارة بدليل السمع لوروده فيه وهذا الذي يجوز إدراكه عقلا وسمعا فهو الذي تدل عليه شواهد العقول ونظيره إثبات جواز الرؤية وإثبات استبداد الباري تعالى بالخلق .

3ـ وقسم يدرك سمعا لا مدخل للعقل فيه وهو ما يتعلق بتسمية الله بأسماء لم يسم بها نفسه فإن ابن العربي يظل وفيا لتعاليم الأشعرية ، يرفض ذلك رفضا تاما فيقول " والذي عندي أنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه أو أجمعت الأمة عليه ويكفي في ذلك مايرد به خبر الواحد ويعطي ابن العربي في هذه المسألة الأسبقية للخبر على العقل بل أنه يغيب العقل تغييبا تاما فيها فيرفض ان يستعمل قياس الغائب على الشاهد في هذه المسالة ويتصل بهذا القسم جملة احكام التكليف والإيجاب والحظر الاباحة [1].

*اثبات ابي بكر بن العربي لحقائق الاخرة كما ورد بها السمع :بين ابي بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم قائلا :".. والإيمان بها من غير تأويل والإقرار يعجز العقول عن إدراك حقيقتها "و فيه يعالج أحكام الآخرة انطلاقا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في عقائد السمعيات وهو يأتي ليعزز مواقف أعلام السنة في تقرير العقائد المتعلقة بهذا الجانب وإبطال بدع اهل الإعتزال وغيرهم وممن ينحو منحاهم فيما ذهبوا إليه من إنكار فتنة القبر والشفاعة وإتيان الملكين وغيرها من أمور الآخرة هذا ويعتمد ابن العربي على اللغة العربية في حسم الخلافات ولأن

[1] ابي بكر بن العربي ،**قانون التاويل** ،مصدر سابق ،ص 121.

القاضي من أعيان الأدباء ورؤوس البلغاء فقد جعل اللغة العربية مرآته في تناول القضايا الفقهية والعقدية في ان واحد[1] .

*منهج ابي بكر بن العربي في الرد على بعض الفرق :

1-التصوف والمتصوفة : لقد كان ابن العربي متأثرا بشيخه الامام ابي حامد الغزالي مما جعله يستلهم منه تلك الطريقة العجية في التصوف الذي اسماه بالتصوف السني , لكنه لم يرض تلك الامور التي دخلت على العقيدة الصحيحة من طريق الهوى والتحكم في الادلة بل في استجلاب الامور العقلية للدفاع عن مثل تلك الترهات , كما انتقد نظريتهم في المعرفة وأنكر ما يدعى بالفيض أو الاتراف كما انتقد منهجهم في التأويل وشدد النكير على الشفير الإشاري كما وقف صارما مما يدعى العشق الإلهي ولم يسلم من نقده حتى شيخه الغزالي ، حيث قال :" وقال ابو حامد الغزالي : إن هذا الإشكال لا يتضح بالدليل وإنما يروي منه الغليل ويشفي العليل ما يفيض من نفحات رحمة الله على القلوب ويشرق عليها من نوره حتى إذا انشرحت الصدور وصقلت القلوب ، تجلت فيها الحقائق مبادئ وغايات وسوابق ولواحق وهذه القاصمة أعظم من الأولى فإنها صدرت عمن اشتهر في العلم وهذا يحط عن المرتبة العليا إلى السفلى ويخرج عن جملة العقلاء[2] ".

2-الشيعة ،الاسماعيلية ،الباطنية : لقد عاصر الامام ابن العربي هذه الطائفة من الناس وحاول التقرب منهم ومعرفة ما هم عليه لكنه لما سمع اقوالهم وعرف انها بعيدة عن الصواب خصوصا في قضية الامامة والعصمة فقد واجههم ورد عليهم بماهم اهله وفند اقوالهم بما لديه من كتاب وسنة صحيحة ثم بعد ذلك بين سبب ظهورهم في المسلمين كما اتى بالشواهد من كلام ائمتهم وأهدر دمهم بذكر المقولة المشهورة للإمام مالك فيهم[3].

[1] عمار طالبي ،**أراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،مرجع سابق ،ص 248.

[2] ابي بكر بن العربي ،العواصم من القواصم مصدر سابق ص 13-14.

[3] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،مصدر سابق ،ص58.

2-موقف المسلم من الصفات الخبرية :

يذهب ابي بكر بن العربي في وجوب التأويل ويحص عليه بحماس شديد،اذ قال :"وأبطل المستحيل عقلا بأدلة العقل ،والممتنع لغة بأدلة اللغة ،والممتنع شرعا بأدلة الشرع ،وابق الجائز من ذلك كله بادلته المذكورة ،,رجح بين الجائزات من ذلك كله ان لم يمكن اجتماعها في التأويل ،,لا تخرج في ذلك عن منهاج العلماء فقد اهتدى من افتدى ،ولن يأتي احد بأحسن مما اتى به من سبق ابدا[1] ".

ويرى ابن العربي ان مسالة الصفات والأسماء حام حولها العلماء ووقفوا مواقف مختلفة ،فمنهم جائر ومنهم مقتصد ،ومنهم واقف دون مراده ،كما بين لنا ابن العربي ان الأشاعرة عموما قد اتفقوا على مبدأ عام في الصفات الخبرية وهو ان "ما جاء في القران من احوال الصفات الثابتة نقلا قطعا ،قالو انها لا تتأول وما جاء في اخبار الاحاد اولوها ،,لم يوجبوا لله منها صفة[2] "

وقد اوضح لنا ابن العربي موقفه بجلاء حين قرر :"ان الله تعالى لا يوصف الا بما وصف ب هبه نفسه شرعا وعقلا "فجمعه بين الشرع والعقل في مسالة الصفات دليل واضح على منهجه التأويلي،فيما يتعلق بأخبار الصفات ،,لكنه من جهة اخرى ليس مغاليا في التأويل ،,لا متمحلا فيه،لا متكلفا [3].

*رد ابن العربي على مؤولة الصفات الخبرية :

ان القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الاخر فما دام الأشاعرة قد اثبتوا لله الحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام والإرادة وجعلوها صفات حقيقية ثم نازعو في محبة الله وغصبه وجعلوا ذلك مجازا فيقال لهم :"لا فرق بين ماثبتتموه وما نفيتموه بل القول في احدهما كالقول في

[1] ابي بكر بن العربي ،**قانون التاويل** ،مصدر سابق،ص350.

[2] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم**،المصدر السابق ،ص234.

[3] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،المرجع السابق ،ص263

الاخر ،فان كنتم تقولون حياته وعلمه ...كحياة المخلوقين وعلمهم فيلزمكم ان تقولوا في رضاه ومحبته كذلك ،وان قلتم له حياة وقدرة ...تليق به ولا تشبه حياة المخلوقين وقدرتهم فيلزمكم ان تقولوا في رضاه ومحبته كذلك[1]".

ان ذهاب المتكلمين الى تأويل الصفات الخبرية يدل على انهم وقعوا في التشبيه اولا حيث لم يفهمو من ايات الصفات الام ايليق بالمخلوق المحدث ،ولم يفهموا من ايات الصفات إلا ما يليق بالمخلوق ولم يفهموا منها صفة تليق بذاته المقدسة ،ثم عطلو ،وبنفيهم ما وصف الله به نفسه لضنهم ان ذلك من صفات المحدثين ثم أولو ايات الصفات على مذهبهم في النفي ،ثم وقعوا بعد ذلك فيما فرو منه ،حيث وصفوه بالسلب والنفي ،فشبهوه بالمعدومات التي لا وجود لها خارج الاذهان ،وظنوا ان ذلك اكمل وابلغ في التنزيه من وصفه بما وصف به نفسه[2].

3-الشبه القادحة في التأويل والخلاص منها عند ابي بكر بن العربي :

قد تأتي ايات متشابهات وأحاديث يعارض بعضها بعضا ،,يناقض بعضها دليل الشرع ،يقول ابن العربي :"ان العقل والشرع اذا تعارضا ،فإنما ذلك في الظاهر بتقصير الناظر ،,قد يظهر للناظر المقصر ان يجعل الشرع اصلا فيرد اليه العقل "وقد يرى غيره ان يجعل العقل اصلا فيرد الشرع اليه "وقد يتوسط اخر فيجعل كل واحد منهما اصلا لنفسه "فالناضر الذي قدم المعقول سيأتيه من ظاهر الشرع ما يقلب حقيقة الشرع ،ولا سبيل اليه كما يرى ابن العربي:" ان من توسط هذا فهو الناظر العادل بجعل كل واحد منهما اصلا اي العقل والنقل يقول :"والذي يجعل العقل اصلا الشرع تبعا ،ان اخذه كذلك مطلقا ورد ماينكره القلب ببادئ الرأي في مورد الشرع فهو مكذب ،,ان قال بما في الشرع فهو متناقض ،,ان توسط فهو الناظر العادل ".

[1] ابي بكر بن العربي ،قانون التاويل ،المصدر السابق ،ص 345.

[2] المصدر نفسه ،ص 347.

ويقول ايضا في المواقع التي يعسر فيها التأويل :"ولا يعتقد احد منكم ان ياتي موضع يعسر فيه التأويل ، اما انه قد تأتي في الشريعة الفاظ لا يبين الشرع معناها ،,لا يهتدي العقل الى معرفتها ،فيلزم اثباتها عقدا ،وأما العلم الشرعي ،فان الاية والخبر اذا تعارضا فالآية مقدمة لأنه مقطوع بصحتها ،,الخبر لا يقطع به ".اي انه اذا تعسر الامر في تأويل النص الشرعي في الفاظ لم يبين الشرع معناها ولم يهتدي العقل لمعرفتها فيجب تقديم الاية على الخبر لأنه يقطع بصحتها عكس الخبر[1] .

[1] ابي بكر بن العربي ،**قانون التأويل** ،المصدر السابق ،ص 647-648.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل نجد ان الغزالي قد اوضح الموضع الذي يجب ان نلجأ اليه فيه للتأويل شارطا اياه بضرورة قيام البرهان على استحالة الظاهر في الدلالة والإشارة الى معنى النص وحقيقته حيث ان حدود التأويل ومواضعه عند الغزالي تتحدد بالبت والقطع بين الدلالات المختلفة التي يمكن ان يحتملها النص بعد الاتيان بدليل على استحالة التمسك بالمعنى الحرفي المباشر الذي يشير اليه ظاهر النص ،على ذلك فان وظيفة التأويل عند الغزالي مرتبطة بالتوصل الى المعنى الباطني للنص الذي عجز ظاهره عن الاشارة اليه والدلالة عليه ،وفي رفع التناقض الظاهر بين الدلالات المتعارضة داخل متن النص و إلقاء الضوء على جانب هام من جوانب الفكر المغربي الأندلسي المتمثل في شخصية أبي بكر ابن العربي وعن جانب التأويل كما نجد عنده ان المعنى يجب ان يأخذ من النص على اساس الوضع اللغوي العربي ،ودلالات الالفاظ الصريحة ،وانه لا يجوز الانتقال من صريح الوضع الى ما سواه ولا تحويله الى معان اخرى ،لأنه وظيفة عظيمة من وظائف العقل وباب واسع من ابواب الدين منهج واضح من مناهج الشريعة

الفصل الثالث :رؤية نقدية مقارنة بين الغزالي وأبي بكر بن العربي

تمهيد الفصل :

يهدف هذا الفصل الذي هو بعنوان رؤية نقدية مقارنة بين الغزالي وأبي بكر بن العربي الى محاولة معرفة اهم القضايا التي انتقد فيها أبي بكر بن العربي الغزالي من خلال طرح اهم النقاط التي انتقده فيها كالتصوف ويعتبر القاضي أبو بكر بن العربي أبرز من تصدى لشيخه أبي حامد الغزالي في نقد وتقييم معالم فكره الصوفي وكذلك تطرقنا الى ابراز اوجه التداخل بينهما وتأثر ابن العربي بشيخه الغزالي ومنه نطرح التساؤل التالي :كيف وجه ابي بكر بن العربي نقده للغزالي ؟وما هي اوجه التداخل بينهما ؟

المبحث الأول :نقد الغزالي لأبي بكر بن العربي .

للغزالي في تاريخ الفكر الإسلامي مكانة ما نحسب أنها كانت لغيره من مفكري الإسلام، وهو كسواه من العلماء لابد أن يختلف الناس في تقويمه ما بين مادح وقادح، فإذا كان له ذلك الدور البارز في نقض الفلسفة وبيان تهافتها ودور آخر في الرد على الباطنية وإبراز فضائحها،فإنه بدوره لم ينج من نقد معاصريه ومن أتى بعده في كثير من جوانب حياته الفكرية المتميزة.

ويعتبر جانب التصوف الذي سلكه في الثلث الأخير من حياته أبرز تلك الجوانب تعرضا للنقد والتشنيع، وليس من طرف أعدائه عقيدة ومذهبا وسلوكا فحسب، بل حتى من أخص تلامذته الذين لازموه مدة وتبينوا طريقته في سلوك طريق القوم [1].

وجه أبو بكر بن العربي الى موقف الصوفية في المعرفة نقدا شديدا ،فتعرض لرأي شيخه الغزالي الذي ذهب الى ان مشكلة المعرفة لا تتضح عن طريق الاستدلال والى انها اشراق نور الله على القلوب ،وإلقاء الله فيها نوره ،وقذفه ،وفيض نفحاته عليها ، اذ صقلت وانشرحت ورأى ان تجلي الحقائق والمعارف متوقف على مبدأ الصقل وقطع العلائق ،فالتصفية مبدأ الإشراق غاية وتطهير القلب سابق وفيض نور العرفان لاحق ،فالصفاء علة لتجلي العلوم ،وسبيل تؤدي الى انكشاف المعارف والحقائق،فيما فهمه ابو بكر بن العربي من كلام الغزالي [2].

يرى ابو بكر بن العربي ان هذا الموقف الصوفي قاصمة من انكى قاصمة من انكر الحقائق لأنها صدرت عمن اشتهر بالمعرفة بين الناس ،وهو موقف ينزل بالإنسان عن المرتبة العليا الى السفلى ،ويخرجه من جملة العقلاء ،ويقرر ان هذه الكلمات التي صدرت عن ابي حامد الغزالي في هذا المجال كلمات مرتدة الى نزعة صوفية ،والى منحى باطني لان الصوفية فيما يقرر ابي بكر بن العربي تعتقد ان المعقول فوق المحسوس ،وان النفس لا تزال تقطع بينها وبين البدن العلائق وتترقى من درجة الى اخرى المعارف ،ومن برج الى برج في الحقائق حتى تنتهي الى حيث صدرت والى ما منه خرجت ،,ترجع الى العالم المعقول الذي فارقته ،ومن الواضح ان هذا الموقف لا يباين موقف الافلاطونية المحدثة فيما تقول

[1] http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5935 يوم 15 ماي 2018،على الساعة 5 مساءا.

[2] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،مرجع سابق ،ص 97-98.

به من الفيض في الصدور او الجدل الصاعد والنازل ،ولذلك قرر ان اصحاب هذه المقالة قد بنو مقالتهم على عقائد باطنية وزعموا انها مبنية على قواعد عقلية[1] .

ويقول ابن العربي بصدد مناقشته للغزالي ان هناك احتمالا اخر ،,هو ان الغزالي قد بنى موقفه على عناصر التصوف وهو القول بان العلم من ثمرات العمل وهذا المبدأ في نظر ابي بكر بن العربي قلب للحقائق رأسا على عقب لان ذلك لا يكون في اول الامر وإنما يكون زيادة على مقتضى الادلة وانتقل ابي بكر بن العربي لنقد الغزالي الذي ذهب الى ان :"القلب مستعد بذاته لتعلم المعلومات " ويقوم نقده على أساسين الاول :فكرة الأشاعرة عن المعرفة باعتبار انها فعل الله وخلقة وأثره خلافا للمعتزلة الذين يرون انها تولد ،وللفلاسفة الذين يرون انها فيض والأساس الثاني :انكار الصفات الذاتية وهو عنصر او اصل من اصول الأشاعرة ايضا[2] .

كما انتقد ابو بكر بن العربي الغزالي في منحاه الصوفي قائلا :"وقدكان ابو حامدا تاجا في هامة الليالي حتى اوغل في التصوف ،وأكثر معهم التصرف ،فخرج على الحقيقة وحاد في اكثر احواله على الطريقة ،وجاء بألفاظ لا تطاق ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق "ولذلك فان الغزالي بلغ الذروة في المعرفة لولا انه افسد معارفه بعناصر صوفية ،وأخرى غيرها ،لا تتسق مع اصول الشريعة ومعانيها[3] .

وفيما يتعلق باللذة ،فان المتصوفة فيما يقول الغزالي ذهبوا الى ان :"من يعبد الله لطلب الجنة او للحذر من النار فهو لئيم " وذهبوا ايضا الى انكار اللذة الحسية في الاخرة لان الموت في نظرهم يقطع العلاقة بين النفس والبدن الذي هو الة الاحساس ،وما يحصل عن اللذات في الاخرة انما هي اللذات الروحية او العقلية ،وقرروا ايضا ان ميل الانسان في هذه الحياة الدنيا نفسها الى اللذات العقلية ،اشد من ميله الى اللذات الحسية ،كما ان نفرته من الالام العقلية اقوى وأوضح من نفرته من الالام الحسية ،وزعمت الصوفية زعما لا يختلف عما ادعت الفلاسفة ،وهو ان اللذات العقلية لما بعدت عن

[1] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي** ،المرجع السابق ،ص98.

[2] **المرجع نفسه** ،ص106.

[3] ابو بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،مصدر سابق ،ص79.

فهم الجماهير مثلت لهم بما يعرفون من اللذات الحسية ،أي ان المتصوفة وافقوا الفلاسفة الالهيين من الاسلاميين في هذا الشأن ،قال الغزالي :"والى هذا ذهبت الصوفية والإلهيون من الفلاسفة من عند اخرهم حتى ان مشايخ الصوفية صرحوا ولم يتحاشوا وقالو من يعبد الله لطلب الجنة او للحذر من النار فهو لئيم ،وإنما مطلب القاصدين الى الله اشرف من هذا ....فهم على هذا الاعتقاد من مجاري احوالهم على القطع "، من اجل هذا تصدى لهم ابو بكر بن العربي وبين ان اللذة في الجنة لذة حسية صريحة وإنها عبارة عن قضاء الشهوات النفسية والحسية ،او الحسية والعقلية وذهب الى ان الجنة ليست حياة مجردة ،من اللذات الحسية ،كما يزعم المتصوفة فقال :"المقصود من المائدة هو مايؤكل ويشرب ردا على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب في الجنة الا الوصال ،ونعم ،لا وصل لنا الا باقتضاء الشهوات الجسمانية و النفسانية والمعقولة والمحسوسة ،وفي الجنة جماع ذلك[1] "

كما انتقد الغزالي في كتابه "العواصم من القواصم" أخذه عليه التماسه لمصدر آخر من مصادر المعرفة غير العقل وهو القلب، حيث ذهب إلى أن مشكلة المعرفة لا تتضح عن طريق الاستدلال بل هي إشراق نوراني يسطع على القلوب وتتجلى به الحقائق والمعارف، فالتصفية مبدأ والإشراق غاية، فابن العربي لم يرض للغزالي مثل هذا الرأي الذي لمس فيه نزعة صوفية متطرفة ومنحى باطنيا. وقد اعتبر هذا الموقف الصوفي قاصمة أعظم من قاصمة من أنكر الحقائق من الشكاك لا لشيء إلا أنها أصدرت كما يقول: "عمن اشتهر بالمعرفة بين الناس[2]".

أما ما كان منه قائما على أساس الزهد وتصفية القلب وطهارة النفس، فلا يرى بأسا بالأخذ به ما دام مرجعه القرآن والسنة. ولهذا يقول في "العواصم من القواصم: "ولا ينكر أحد أن صفاء القلب وطهارته مقصود شرعي، إنما المستنكر أن صفاءه يوجب تجلي العلوم فيه بذاته[3]".

كما انتقد ابو بكر بن العربي الغزالي في منحاه الصوفي قائلا :"وقد كان ابو حامدا تاجا في هامة الليالي حتى اوغل في التصوف ،واكثر معهم التصرف ،فخرج على الحقيقة وحاد في اكثر احواله على الطريقة ،وجاء بالفاظ لا تطاق ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق "ولذلك فان الغزالي بلغ

[1] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،مرجع سابق ،ص191.

[2] http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5935 يوم 15 ماي 2018،على الساعة 5 مساءا.

[3] ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،مصدر سابق ،ص30.

الذروة في المعرفة لولا انه افسد معارفه بعناصر صوفية ،وأخرى غيرها ،لا تتسق مع اصول الشريعة ومعانيها[1] .

وبعد أن حمل على طائفة الصوفية فيما ذهبوا إليه عقد في قانونه فقرة موجزة تحت عنوان (انتصاف) قال فيها: "فأنا أجاد له بالحسنى حين عجزت عن عقوبة الدنيا، وأقول يعلم الله ويشهد لي كتبي ومسائلي وكلامي مع الفرق بأني جد بصير بأغراض القوم ومقاصدهم فإن معلمي كان فحلا من فحولهم، عظيما من عظمائهم، وتا الله وإني وإن كنت محتشما له غير راض عنه وقد رددت عليه فيما أمكن واحتشمت جانبه فيما تيسر[2]".

ومما أخذ ابن العربي على الغزالي تمسكه بمصطلح "العشق" المعروف لدى الصوفية، حيث يرى الشيخ أن المستحق للمحبة هو الله وحده، فلا محبوب بالحقيقة ولا معشوق إلا الله دون سواه وهو حب لا يدركه إلا ذوو البصائر، وهكذا بنى العشق على المحبة وملأ به كتابه "الإحياء" على اعتبار أن الله تعالى موضوع الجلال والكمال فكيف لا يعشق، ويرد عليه ابن العربي بأن هذا الاصطلاح لم يرد في ألفاظ الشريعة وليس له أصل فيها حتى إن المحبة التي هي بدون العشق مرتبة لولا أن الله تعالى أطلقها على نفسه ما أطلقناها فكيف يجوز تعديها إلى سواها،إن ابن العربي في محاولته توضيح الموقف الإسلامي السني المحض يريد أن يبعد كل دخيل أو شائبة من شوائب الأفكار الغنوصية والباطنية والوقوف عند حدود المصطلح القرآني والنبوي[3].

المبحث الثاني :أوجه التداخل بين الغزالي وأبي بكر بن العربي .

قبل وأن نتطرق لأوجه التداخل بين فكر أبي بكر بن العربي وأبو حامد الغزالي نذكر لقاءهما مع بعض تأثر القاضي ابن العربي بآراء أستاذه أبي حامد الغزالي، يقول عبد المجيد النجار: «فقد التقى بالغزالي في رحلته العلمية إلى المشرق، وتتلمذ عليه ولازمه مدة، ودرس عليه بعض كتبه، وذكر هو نفسه ذلك إذ قال: قرأت عليه جملة من كتبه وسمعت كتابه الذي سماه بالإحياء لعلوم الدين، ومن المؤكد أن يكون من بين تلك الكتب بعض كتب الغزالي المنطقية؛ ذلك لأننا نجده يتكلم فيها كلام

[1] ابو بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،مصدر سابق ،ص79.

[2] **المصدر نفسه** ،ص38.

[3] http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5935 الموقع السابق.

من خبرها وعرف محتواها إذ يقول: وأبدع أي الغزالي في استخراج الأدلة من القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه على قوانين خمسة بديعة في كتاب سماه "القسطاس" ما شاء، وأخذ في معيار العلم عليهم طريق المنطق، فرتَّبه بالأمثلة الفقهية والكلامية، حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا، وأخرجه خالصا من دسائسهم، ثم إن ابن العربي لما عاد إلى الأندلس من رحلته جلب معه كتبا للغزالي ومن بينها كتبه المنطقية"كمحك النظر"و"معيار العلم"..[1]» ويضيف كذلك: «هذان الرجلان لم يقوما مباشرة بإدخال المنطق في الدراسات الفقهية بالمغرب، بل لقد كان ابن العربي يرى وجوب التحري في ذلك لأنه إذا ما أسند إلى غير كفء باء بالضرر الكبير، وقد كان يوحي بذلك إلى تلاميذه إذ يقول لهم: (وعلى كل حال فالذي أراه لكم على الإطلاق، أن تقتصروا على كتب علمائنا الأشعرية، وعلى العبارات الإسلامية، والأدلة القرآنية..فإن أبا حامد وغيره، وإن كان لبس للحال معهم [أي الفلاسفة] لبوسها [باستعمال المنطق]، وأخذ نعيمها ورفض بؤسها..فليس كل قلب يحتمله.. فهو وإن كان سبيلا للعلم، ولكنه مشحون بالغرر..أما أن الرجل إذا وجد من نفسه منة أو تفرس فيه الشيخ المعلم له ذلك، فلابد من توقيفه على جميع مآخذ الأدلة..[2].

1-نقد كلاهما للباطنية :

في عهد الخليفة العباسي المستظهر برزت فرقة تسمى الباطنية وكانت ترى أنه يجب تأويل القرآن وعدم قبول ظاهره فقد كانوا يؤمنون بالمعاني الباطنية. وإن لهذه الفرقة أفكار ضآلة وملحدة حتى أنها كانت تهدف إلى التشكيك في أركان الشريعة فمثلا يقولون ما الهدف من رمي الحجارة وما الداعي للسعي بين الصفا والمروة؟ إذن كانت فرقة ملحدة تكفيرية خطيرة أحس الخليفة العباسي بخطرها

[1] عمار طالبي ،اراء ابي بكر بن العربي الكلامية ،مرجع سابق ،ص 52.

[2] https://www.facebook.com/Prof.Yoreb/posts/ مساءا يوم 15 ماي 2018،على الساعة الرابعة.

فطلب من الغزالي أن يؤلف كتابا يقوم فيه بالرد عليهم. فتمعن الغزالي بأفكارهم وتعمق بها وكتب كتاب "فضائح الباطنية"، فانتقدهم في كتابه وتأثر بكتب من سبقوه في نقد هذه الفرقة[1].

يقول الباطنية: إن العقل لا يؤمن عليه الغلط ، فلا يصح أخذ حقائق الدين عنه. وإلى هذا الحكم انتهى الغزالي عند امتحانه للفلاسفة، فهم إذن في هذه النقطة متفقون. عما إذن يأخذون قضايا الدين في ثوبها اليقيني ؟! يأخذونها عن الإمام المعصوم الذي يتلقى عن الله بواسطة النبي. أحبب بهذا الإمام وبما يأتي عن طريقه. ولكن أين ذلك الإمام، فتش عنه الغزالي طويلا فلم يجده، وتبين أنهم فيه مخدوعون، وأن هذا الإمام لا حقيقة له في الأعيان ، فعاد أدراجه وكرّ راجعا، بعد ما ألف كتبا ضدهم أوجعهم فيها نقدا وتفنيدا كما يقول : فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضاً[2].

[1] https://www.facebook.com/Prof.Yoreb/posts يوم 15 ماي 2018،على الساعة الرابعة مساءا.

[2] http://www.blog.saeeed.com/2010/04/ يوم 15 ماي ،على الساعة الخامسة مساءا.

أما بخصوص ابي بكر بن العربي في نقد الباطنية يقول : ...انما هو احتكاك بتلك الاغراض الفلسفية وهي عن منهج الشريعة قصية ،كادت بها الدين طائفة خبيثة[1] "، وانكى من ذلك فان رجال هذه الطائفة الاشارية ،ادعو ان الصحابة كانوا يبطنون امثال هذه المعاني ،التي اولو اليها القران ،وزعموا انهم كانوا على هذه الطريقة ، بيد ا نابي بكر بن العربي تصدى للرد عليهم فذهب الى ان الصحابة "كانوا يستدلون بالتنبيه العرفي او الذي يقتضيه اللفظ من جهة اللسان ، فأما الاعتبار بالمعنى الباطني الذي يجري مجرى الرموز ، فلم تفعله قط " وبين انهم من الكائدين للإسلام ، فغلو الباطنية يؤدي الى تعطيل الشرائع ،وقرر ان جميع الطوائف يمكن للعاقل ان يتكلم معها ،وان يقف على مقالاتها التي يمكن للعقل ان يتدبرها ،إلا الباطنية والمشبهة :"فإنها زعنفة تحققت انه ليس وراءها معرفة فقذفت نفسي كلامها من اول مرة[2] ".

وقد اورد ابو بكر بن العربي عدة اخبار عن مناظراته مع الباطنية ،....ويشبه نقده للباطنية في الجملة نقد شيخه الغزالي لها ،ويبدو انه ناظر هؤلاء الاسماعيلية في الشام قبل ان يلتحق بالعراق ،وثبت انه التقى بالغزالي وقرا كتابه فيهم ،وليس من شك في انه قد ازداد بصارة بها ،وخبرة بالرد عليها ،متأثرا بذالك بالغزالي [3]".

في التأويل : قال ابو بكر بن العربي :"فإذا جاء ما ينافي العقل ظاهره ،فلا بد ايضا من تأويله ،لان حمله على ظاهره محال ،فيكون غير مفهوم ،والشرع لايؤتى به فلا بد من تأويله " ولكنه توجه للمسلمين بنصيحة تشبه ما ذكره ابن رشد وهي :"من استطاع على التأويل وفهم المعنى فبها ونعمت ومن قصر نظره التزم الايمان ونفى التشبيه ،واعتقد تقديس الرب عن الافات ،والنظير " ونجد هذه النزعة عند الغزالي ايضا اذ انه اوصى العوام بان يلجموا انفسهم عن علم الكلام[4].

[1] عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،المرجع السابق ،ص148.
[2] عمار طالبي ،**المرجع السابق**،ص 150.
[3] **مرجع نفسه** ،ص 127.
[4] **المرجع نفسه** ،ص 151.

اما في تهذيب الاخلاق نجد ان ابي بكر بن العربي تبع شيخه الغزالي فيما ذهب اليه من القول بان تهذيب الاخلاق متوقف على القوانين العملية الشرعية ،قال الغزالي :"ولا سبيل الى تهذيب الأخلاق إلا بمراعات قانون الشرع ،في العمل ،حتى لا يتبع الانسان هواه[1] "

[1] **المرجع نفسه** ،ص 187.

خلاصة الفصل :

وفي ختام هذا الفصل الذي تناولنا فيه نقد ابي بكر بن العربي لشيخه ابي حامد الغزالي وأوجه التداخل بينهما نجد ان ابي بكر بن العربي انتقد الغزالي في مجال التصوف حيث يرى بأنه قد بنى موقفه على عناصر التصوف وهو القول بان العلم من ثمرات العمل وهذا المبدأ في نظر ابي بكر بن العربي قلب للحقائق رأسا على عقب لان ذلك لا يكون في اول الامر وإنما يكون زيادة على مقتضى الادلة ،اما عن اوجه التداخل بينهما فقد ظهر ذلك في نقدهما للباطنية وفي مجال التأويل .

خـــــاتمة

خاتمة :

في خاتمة هذه الدراسة التي تناولنا من خلالها بالتحليل والمناقشة إشكالية تمحورت حول " مشكلة التأويل بين أبي حامد الغزالي وأبي بكر بن العربي ، يمكن القول وبناء على ما تم عرضه في فصول هذه الدراسة، يمكن أن نخلص في الأخير إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

نلاحظ تبعية التأويل لحقل الاسلاميات ،وبالتالي انحصاره في نطاق النص الديني الاسلامي ،حيث تم توظيف التأويل لخدمة الشرع واستخدم لتفسير خطابه الخاص وحددت وظيفته في تأويل ظاهر النص بغية الوصول الى حكمة القصد ،الإلهي وبالتالي فهو معني بالأساس بتوضيح ما غمض من معاني النص ،اما ما كان واضح المعنى والدلالة فهو ليس في حاجة لتأويل .

ان ظاهرة التأويل لها خاصية في تاريخ الفكر الاسلامي فقد لعبت دورا مهما وخطيرا،,تكمن مشكلة التأويل في انه مشكلة قديمة ويصعب تحديد تاريخ هذه المشكلة.

ان ابي حامد الغزالي قد اوضح الموضع الذي يجب ان نلجأ فيه للتأويل ،شارطا اياه بالبرهان على استحالة الظاهر في الدلالة والإشارة الى معنى النص وحقيقته حيث ان حدود التأويل ومواضعه عند الغزالي تتحدد بالبت والقطع بين الدلالات المختلفة التي يمكن ان يحتملها النص بعد الاتيان بدليل على استحالة التمسك بالمعنى الحرفي المباشر الذي يشير اليه ظاهر النص ،على ذلك فان وظيفة التأويل عند الغزالي مرتبطة بالتوصل الى المعنى الباطني للنص الذي ظاهره عن الاشارة والدلالة عليه في رفع التناقض الظاهر بين الدلالات المتعارضة داخل متن النص .

نجد ان ابي بكر بن العربي قد اوضح أن التأويل هو الذي يرفع الاشكال ، ويذهب المحال الذي يتراءى للعقل ، لأول وهلة ويرى انه اذا جاء ما ينافي ينافي العقل ظاهره ، فلا بد ايضا من تأويله لان حمله على ظاهره محال ،فيكون غير مفهوم ، والشرع لا يأتي به ،فلا بد من تأويله .

وبالنسبة للصفات الخبرية فقد ذهب ابن العربي الى تأويل بعضها وتفويض بعضها الاخر ، زاعما ان التفويض هو مذهب السلف .

ويعتبر جانب التصوف الذي سلكه الغزالي في الثلث الأخير من حياته أبرز تلك الجوانب تعرضا للنقد والتشنيع وليس من طرف أعدائه عقيدة ومذهبا وسلوكا فحسب بل حتى من أخص تلامذته الذين لازموه مدة وتبينوا طريقته في سلوك طريق القوم وهو ابي بكر بن العربي .

كما استخلصت في هذا البحث تأثر أبي بكر بن العربي بشيخه ابي حامد الغزالي الى حد كبير وخاصة في نقد الباطنية حيث نجد انه يشبه نقده للباطنية في الجملة نقد شيخه الغزالي لها ، وثبت انه التقى بالغزالي وقرا كتابه فيهم ،وليس من شك في انه قد ازداد بصارة بها ،وخبرة بالرد عليها متأثرا بذالك بالغزالي.

وما يمكن قوله في النهاية، هو أن مشكلة التأويل تعد من اعقد المشكلات في موروثنا العربي لم يضف شيئا يذكر بتكفل استمرارية التوحد ،إلا ما صار عليه المجتمع من مرجعية مشدودة بالخلافات كما صار محكوما بأفق المفاهيم الافتراضية المتعددة لدى الفقهاء والعلماء فتعزز الجل الكلامي مما اسهم في تنوير الذهن ومجال التصورات والمفاهيم على أساس الاعتراضات ،كل يتخذ سلمه لإثبات رأيه في النص فيما يتصوره ويبقى الاشكال مطروح هل استطاعت الفلسفة العربية الاسلامية في نظرتها التأويلية ان تميز بين المعقول واللامعقول ؟والى أي حد استطاع هذا العقل تأويل النص الديني؟

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم برواية وش عن الامام نافع

المصادر :

2-ابي بكر بن العربي ،**العواصم من القواصم** ،تح :عمار طالبي ،ط1،دار التراث ،القاهرة،د.س .

3-ابي بكر بن العربي ،**قانون التاويل** ،تح :مُحَّد السليماني ،ط1،دار القبلة للثقافة الاسلامية ،بيروت 1987.

4-ابو حامد الغزالي ، **الاقتصاد في الاعتقاد** ،ط1،ج1،المكتبة التوقيفية ،القاهرة ،1983،ص6.

5- ابو حامد الغزالي ،**الجام العوام عن علم الكلام** ،تحقيق مُحَّد المعتصم بالله البغدادي ،د.ط دار الكتاب العربي ،بيروت،1985.

6-ابو حامد الغزالي ، **جواهر القران** ،تح مُحَّد رشيد رضا القباني ،ط1،دار احياء العلوم 7- بيروت،1985.

7- ابو حامد الغزالي ،**المستصفى في علم الاصول**، مج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1960.

8-ابو حامد الغزالي ، **المنخول من تعليقات الأصول** ، تح مُحَّد حسن هيتو، ط3، دار الفكر دمشق 1998م.

9-ابو حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال**،تح محمود بيجو ،د.ب،د.س.

10-ابو حامد الغزالي ،**معيار العلم في المنطق** ،شرحه :احمد شمس الدين ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت 1990.

11-ابو حامد الغزالي ،**فيصل التفرقة والزندقة** ،مجموعة رسائل الامام الغزالي ،تح:ابراهيم امين مُحَّد المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،د.س.

12-ابو حامد الغزالي،**قانون التاويل** ،تعليق محمود بيجو ،ط،1مكتبة المصطفىالالكترونية،1993.

المراجع :

1-ابن تيمية ،**الاكليل في الاكليل في المتشابه والتاويل** ،تع:مُحَّد الشيمى ،ط1،دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،د.س.

2-أبو الحسن الندوي ، **رجال الفكر والدعوة** ، ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة ، 2000.

3- ابن حزم، **الاحكام في اصول الاحكام** ، ج1،طبعة الخانجي،د.س.

4-ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،تحقيق :إحسان عباس ،د.ط،دار الثقافة، بيروت 1968م.
5-الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ،شعيب الأرناؤوط ،ط،9،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1413هـ .
6-ابومُحَمَّد الحسين بن مسعود ،**معالم التنزيل في التفسير** ،د.ط،مطبعة المنار ،القاهرة ،1345هـ .
7- السيد احمد عبد الغفار ،**ظاهرة التاويل وصلتها باللغة** ،ط1،دار المعرفة الجامعية مصر 1998.
8-شامل شاهين ، **المنهجية المنطقية عند الغزالي**، ط1،دار الملتقى ،حلب ،2003م.
9-ابن الضبي ،**بغية الملتمس في في تاريخ رجال اهل الاندلس**،د.ط،دار الكاتب العربي بيروت1967.
10-ابو عبيدة معمر المثني ،**مجاز القران** ،تع :مُحَمَّد فؤاد سركيس،د.ط،مطبعة الخانجي ،القاهرة 1954.
11-عمار طالبي ،**اراء ابي بكر بن العربي الكلامية** ،ج1،عاصمة الثقافة العربية ،2007
12-عياض بن موسى ،**الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض**،تح:ماهر زهير جرار،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1405.

المعاجم والقواميس

1-ابن الاثير الجزري ،**النهايةفي غريب الحديث والاثر** ،ج3،المطبعة الازهرية ،القاهرة ،دس.
2-ابو الحسن بن فارس بن زكرياء، **مقاييس اللغة**، تحقيق وظبط عبد السلام هارون ، مج 1 ،دار الجبل،،د.س.
3-جلال الدين السيوطي ،**الاتقان في علوم القران** ،د.ط،مطبعة الحلبي ،القاهرة ،1935.
4- جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،ج1 ،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ،1994
5- مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني ،**معجم التعريفات** ،تح مُحَمَّد صديق المنشاوي،دط ،دار الفضيلة1413هـ.
6-ابن المنظور ، **لسان العرب** ، ج13،المطبعة الاميرية ،القاهرة ،1402هـ.
6-ابو منصور الأزهري **معجم تهذيب اللغة** ،تح:عبد السلام هارون ،ط1،القاهرة ،1964.

المواقع الالكترونية :

http://shamela.ws/index.php/autho-1

http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5935 -2
//www.facebook.com/Prof.Yoreb/posts/76390402:https -3

الفهـــرس

الموضوعات رقم الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ– ب

الفصل الأول :فصل منهجي

تمهيد 04

المبحث الأول :مفهوم التأويل لغة..... 06

المبحث الثاني:المعنى الاصطلاحي للتأويل.....07

المبحث الثالث :نشاة مصطلح التأويل.....08

خلاصة.....16

الفصل الثاني:التأويل عند الغزالي و أبي بكر بن العربي

تمهيد 18

المبحث الأول: حياة الغزالي وأبي بكر بن العربي الشخصية..... 19

المبحث الثاني:التأويل عند الغزالي وابي بكر بن العربي 23

خلاصة 40

الفصل الثالث: رؤية نقدية مقارنة بين الغزالي وابي بكر بن العربي

تمهيد: 42

المبحث الأول نقد ابي بكر بن العربي للغزالي..... 43

المبحث الثاني: أوجه التداخل بين الغزالي وابي بكر بن العربي.....46

خلاصة:.....**51**

خاتمة **53–54**

قائمة المصادر والمراجع.....**56–57**

فهرس المحتويات

فهرس الايات

الاية	السورة	رقمها	الصفحة
"هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَـوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُـهُ يَقُـولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَـل لَّنَـا مِـن شُـفَعَاء فَيَشْـفَعُواْ لَنَـا أَوْ نُـرَدُّ فَنَعْمَـلَ غَيْـرَ الَّـذِي كُنَّـا نَعْمَـلُ قَـدْ خَسِـرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ"	الاعراف	53	06
"وَهُـوَ الْقَـاهِرُ فَـوْقَ عِبَـادِهِ ۚ وَهُـوَ الْحَكِـيمُ الْخَبِيرُ "	الانعام	18	24
"يَخَـافُونَ رَبَّهُـم مِّـن فَـوْقِهِمْ وَيَفْعَلُـونَ مَـا يُؤْمَرُونَ"	النحل	50	24